www.awu.sy

الأسبوع الأدبي

الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1543" الأحد 2017/5/28م - 2 رمضان 1438هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

•أ.د.نضال الصالح

الافتتاحية

كيف تصبح أديباً؟

العلامة اللغوية التي سبقت ليست مزحة، بل حقيقة أصلها كتاب بتوقيع الناقد المصري د. نبيل راغب صادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 2002 ضمن سلسلة «مكتبة الأسرة / مهرجان القراءة للجميع»، ومثلها آخر بعنوان: «كيف تصبح كاتباً؟» بتوقيع محمد السيد، صادر عن دار القلم في دمشق سنة 2012، ولمحمد جاد الزغبي كتاب بعنوان «تعلّم كيف تكون مثقفاً»، نشرته وكالة العز في القاهرة سنة 2012.

ما سبق، وسواه، ليس مزحة، ولا ما يرادف هذه الأخيرة من: عبث، وهزل، ولعب، ودعابة، وفكاهة، ومرح، ولهو، و.. بل كتب، أجل كتب، ولكتّاب، وصادر غير واحد منها عن غير دار نشر مشهود لها بالرصانة! كتب من «لحم ودم» وليست كتباً على سبيل الاستعارة، أو المجاز، أو التورية، أو..

وما سبق وسواه يمكن أن يكون ممكناً إذا سلّم المرء بأنّ أيّاً من هذه الثلاثة، الأدب والكتابة والثقافة، «شيء» يمكن أن يكون موجوداً بالقوة، حسب تمييز أرسطو بين وجود بالفعل وآخر بالقوة وتعريفه للأول بأنه الوجود الحقيقيّ، كما يمكن أن يكون ممكناً إذا كان من الممكن لأيّ منها، الأدب والكتابة والثقافة، أن يكون «مادة» متعيّنة بالزمان والمكان، حسب تعريف غير علم للحركة، أي أنها جسم، أو جسيم، ينتقل في المكان من نقطة إلى أخرى، بسرعة معيَّنة، وفي اتّجاه معيَّن؛ وبانتقاله يُغَيِّر موقعه، أو موضعه بالنسبة إلى جسم آخر، وأنها حركة له في بُعدٍ من أبعاد المكان الثلاثة، ثم أنها، في الوقت نفسه، حركة له في الزمان.

وما سبق وسواه يستعيد إلى الذاكرة تلك المؤلفات التي تسخر بدءاً من علاماتها اللغوية الكبرى بالجمهور ومنه، أي تلك التي توهم بتعلّم لغة، أيّ لغة، في خمسة أيام، كما يستعيد ما مثّل علامة فارقة في «حضارة» الغرب الزائفة، أي الوجبات السريعة، ويؤكّد، بآن، أن عصر «الهمبرغر» لايعني هذا الأخير وحده، بل يجب أن يعني كلّ شيء، بما في ذلك ما لايمكن أن يكون «شيء»، حتى بالقوّة.

هل يمكن لأحد أن يصبح أديباً؟ أو كاتباً؟ أو هل يمكنه، بالتعلّم، كيف يكون مثقفاً؟ بالتأكيد لا، وبالتأكيد أكثر أنّه يمكن أن يصبح ما يشاء سوى ما سبق، لا أديباً، ولا كاتباً، ولا مثقفاً، لا لأنّ الأدب ليس علماً مهما يكن من أمر محاولات التقعيد له عبر التاريخ فحسب، بل، أيضاً، لأنّه هبة من السماء تمنحها الأخيرة لمن تشاء، وتحجبها عمّن تشاء، شأن الجمال، والصوت الشجيّ، والحساسية العالية في أيّ من أشكال الفنّ، أي تلك التي كان عالم الجمال الفرنسي «ايتيان سوريو» حددها بسبعة: النحت/ العمارة، والرسم، والتمثيل، والموسيقى، والرقص، والأدب، والسينما، واصطلح عليها فيما بعد في حقلين رئيسين: فنون بصرية (تشكيلية. تعبيرية. تطبيقية)، وأخرى غير بصرية (صوتية. كتابية).

أديب؟ أو كاتب؟ أو مثقف؟ ربّما لأحد أن يصير إلى ذلك إذا لم يكن كذلك بالفطرة، ربّما! ولكن أن يكون كذلك وأكثر كما هي العلامة اللغوية لكتاب عبد الله ناصر الداوود: «كيف تكون كاتباً بارعاً» الصادر عن دار الفكر العربي سنة 2012، فلا بدّ، وما مِن ريب، في أنّ ذلك «خرافة».

كاتب وبارع معاً؟ ودفعة واحدة؟ ومن خلال كتاب؟! لعمرُ المرء تلك «خرافة» كما في تعريف ابن منظور لهذه الأخيرة، أي الحديث المستملح من الكذب، وكما يذكّر بأصحاب تلك الشهادات الزائفة، والكتّاب الزائفين، الذين وجودهم «خرافة»، ونصّهم «خرافة»، وما أكثر «الخرافات» في هذا الزمن «الخرافة»!

الإعلام السوري منظور شامل وأداء مقاوم

•عفاف يحيى الشب ـ ص2

البقاء للأخبث

• حنا عبود ـ ص 4

رواية سأرى بعينيك يا حبيبي لـ رشاد أبو شاور

•حميد سعيد ـ ص 4

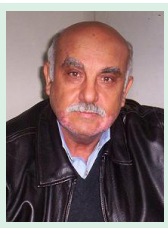

أسرانا الأبطال.. البيانات لم تعد كافية؟

•علي المزعل ـ ص 6

لوحة للفنانة التشكيلية الروسية : ناتاليا غونشاروفا

الإعلام الســوري منظور شــامل وأداء مقاوم

•د.عفاف يحيى الشب

له حق علينا ذاك الإعلام السوري الذي خاض أشرس معركة إعلامية في تاريخ العصر الحديث ..له حق علينا أن نكون معه لا عليه ..ننصره ولا نخذله ..نكون الى جانبه خير عون وجنود كلمة تدافع عنه كي لا يسرق الآخر عقول أبنائنا بعد أن تقلبت بنا المواجع حتى طالت الإعلام ...من هنا لابد من الحديث عن استراتيجيات الإعلام العالمي المعاصر التي قلبت المفاهيم ووظفت الإعلام لتحرشات غير ضميرية من أجل بث المغالطات وتحقيق ما تستطيع عليه مؤسسات عدة من تدمير طال الإنسان والمجتمعات والأفكار حتى كان لها ما كان من وكالات وإمبراطوريات إعلامية تفوق شراسة القوة الذرية والأسلحة النووية ..إنها تقريبا تعادل ما يماثل القتل غير الرحيم للبشرية التي تعيش العلل ولا تقوى على إنقاذ نفسها عبر سطور رقيقة لكنها قد تحمل على متنها عبارات منمقة مفخخة أو برامج موثقة إعلاميا لها بطانة من بارود ونار تفتك بمن تشاء حين تشاء ..

إضافة إلى ذلك فهناك للإعلام قوارب أخرى تنقل للمشاهدين على أمواجها أخبار هائجة عابثة وبرامج تسلية لها أصوات وفرقعات قد تكون ملغمة لتشكل بالمجمل أسطولا إعلاميا مخيفا ينافس الأسطول الأميركي السادس القابع على شواطئ بلاد يشتهيها ويهدد مصيرها كلما سنحت له فرص مجنونة ممهورة ببصمات عدائية لها وقعها الخاص وأداؤها الفتاك..

من هنا من حيث النظر الى الإعلام بأنه له دور فعال في تحقيق التوازن مع الآخر الذي يمسك بقضايا الأمم ليضعها تحت خيام السيطرة بما يمكنه من اختراق كل القيم حين يأتيك حاملا الزيف والتضليل ليصبح من الضرورة على كل أمة أن يكون لها وسائل إعلام جبارة قادرة على الهجوم والدفاع ..إعلام متمكن من تحديد معاني الوطن ومفاهيمه وأخذه الى عالم التطور والوعي والإدراك التام للماضي والحاضر والقادم من الأيام..

من هنا سأنتقل الى تعريف الإعلام كما ورد عند البعض من أصحاب النظريات الحديثة وحتى التقليدية ، منها على سبيل المثال لا الحصر ما نقلته (ويكيبيديا) قائلة: الإعلام مصطلح يطلق على أي وسيلة أو تقنية أو منظمة أو مؤسسة تجارية رسمية وغير رسمية مهمتها نشر الأخبار أو نقل المعلومات .. الى هنا وتعريف الإعلام كلاسيكيا يتناول ما عرفناه عن أن الإعلام هو العلم بالحقيقة وإعلامها ..الا أن التعريف لم يتوقف هنا بل راح الى المتابعة قائلا: والإعلام اليوم يتناول مهاما متنوعة تجاوزت موضوع نشر الأخبار الى برامج الترفيه والتسلية وخاصة بعد انتشار التقنية التلفزيونية وما تبعها من إلكترونيات سهلة الحمل تنقل للآخر ما تشاء في لمح البصر، ليتفاقم دور الإعلام ويتعاظم شأنه ويكثر عدد الذين كرسوا أنفسهم للاتجار به لينتقلوا ببضاعتهم من ضفة بناء الإنسان الى مرحلة إنتاج إنسان خاوي الفكر صريع أغان هابطة وأخبار فاسقة والحكاية خطيرة ...

في مواقع أخرى تم تعريف الإعلام لغويا انطلاقا من أن الإعلام مصدر من كلمة (أعلم يعلم بمعنى أخبر يخبر) وبالمجمل فهو عبارة عن عملية نقل خبر ما أو وجهة نظر أو كليهما من طرف لآخر وهنا تتمدد الشروحات لتقول إن هناك إعلاما من دون هدف باستثناء الرغبة في نقل الخبر ولكن ربما خلف الأكمة ما خلفها من إعلام يسعى الى توظيف الخبر لخدمة جهات معينة بما يتناسب معها وإضافة شخصيات زائفة أو أحداث غير واقعية في توقيت معين لفرض نتائج لا شعورية على المتلقي وتلك هي ملامح الإعلام الحديث في ضمن هذا السياق حيث يمكن افتعال حدث معين وتهيئة الظروف المواتية له للوثوق به وتصديقه لتحقيق هدف بعينه فإن تحقق كان بها وإن لم يحصل المراد فينفى الخبر بكل بساطة ولا خجل، ويتم ذلك طبعا باختيار الآلية المناسبة وحشد التأثيرات المبهرة مهما كانت كاذبة من أجل فرض واقع متجدد من خلال ضخ إعلامي مكثف ممنهج مؤيد لواقع مفتعل غير وارد ويشمل التحليلات إضافة إلى الأخبار والتقارير والأفلام والمسلسلات ..

> استراتيجيات الإعلام العالمي المعاصر قلبت المفاهيم ووظفت الإعلام في بث المغالطات والتواطؤ مع قوى الدمار التي طالت الإنسان والمجتمعات والأفكار.

في تلك الحالة يمكننا القول إننا نعيش مرحلة الانتقال من المفهوم الضيق للإعلام الى إعلام مفتوح مخيف لا تعنيه الحقيقة بل يهتم بالغاية والأسلوب والطريقة وما ذلك إلا أن التطور التكنولوجي لوسائل الاتصال جعل من الإعلام مدرسة مفتوحة حيث يمكن لكل فرد ولو لم يكن مختصا بالإعلام أن يناظر في الفرق بين إعلام الشرق وإعلام الغرب ويحلل ويفسر كما يشاء وهذا بالتأكيد جاء نتاج مرحلة كان إبداء وجهة النظر من المحرمات وحرية الرأي من المكروهات والممنوعات فلما ولدت وسائل الاتصالات سقطت المحظورات ليسقط بالتالي دور أهل العلم من أصحاب الفكر والرأي البناء.

فإذا عدنا بعد تلك اللمحات الى الإعلام السوري وهو يتنقل بين النجاح والتطور أحيانا وربما توقف قليلا في منطقة اللا حراك في بداية الأزمة التي كانت صدمة الصدمات، فالمجال هنا مفتوح كي ننصب منصات النقد البناء أو الدفاع عن إعلامنا السوري مهما كان ولكن بعين المنطقية أقول إن الحرب التي تخوضها سورية شاء من شاء وأبى من أبى هي حرب واقعة على الأرض ..حرب شرسة تتشارك فيها محاور شتى ونتائجها لا يمكن وصفها بكلمات وسطور لكن الخسائر كبيرة والشعب السوري هو المتضرر الذي نال النصيب الأكبر من تعدياتها الخطيرة وكيف لا وقد ضاع الأمان والسلام وخسرنا الأبناء والمعامل والأشجار والاقتصاد وبعض أجزاء من البلاد ..ومع ذلك يمكننا في تعاطف ما أن نقول إن الإعلام كان أيضا يخوض غمار تلك الحرب بكل مرارتها وتداعياتها ضد ما جهز له مسبقا من إعلام خارجي يفتعل الحدث ويرش عليه نكهات من إبداع ليشد المشاهد وتتحقق الأهداف في سرقة العقول وتدميرها قبيل ضرب الأرض والعباد، ومع كل ذلك لابد من القول أيضا إن إعلامنا لم يستطع حينها أن يكون حاسما جازما ضاربا عرض الحائط بكل منهج إعلامي لا يتبنى فقط موقفا يخدم المسألة السورية ولا يخدم قضايا أبنائها بل ومحاربا بقوة كل من يضلل الرأي العام بحجم يفوق أسلحة الدمار..

فان انتقلنا إلى إعلام التسلية لوجدنا هنا ما يزيد الطين بلة وما يفاقم من وحشية الهجمة ..فأموال ضخمة تصرف على أعمال درامية بعضها يشوه تاريخ سورية أو يسيء الى أخلاقيات نسائها، والمنتج السوري معزز مكرم لا يجوز المساس به من قريب ولا بعيد لأنه يضخ الأموال للإنتاج في أعتى المراحل التي شهدتها البلاد ، ومع ذلك سوف أسال هنا سؤالا لا يمكننا غض الطرف عنه..ألا يربح المنتج من هذا الكثير من الأموال؟ والنقيض مما أقوله يفرز سؤالا ثانيا وهو: إن لم يكن الربح قد مضمونا في حال تناولت المسلسلات قضايا المجتمع من منظور آخر فهل علينا تجاهل ظاهرة نفعية تجلت بمبادرة أقلام لا تفقه في أدبيات الدراما ولا تدرك معنى الحرف لتكتب الأعمال الكبيرة التي تساهم في قتل الوعي المجتمعي في تلك المرحلة الهامة من خلال أعمال لا تليق بتاريخ الدراما السورية ولا بالواقع المعيش.

وما ينطبق على الأعمال الدرامية ينطبق على برامج أخرى لا تحقق إبداعا حقيقيا ولا تستند على مواهب لها حضور ومنظور ولا يستعان هنا بخبراء من الدول الأكثر تطورا في هذا المجال وهذا ما يمكن قوله على الأعمال السينمائية ولو ابتعد الحديث قليلا عن أهمية الإعلام الفعال حيث تجلت مؤخرا ظاهرة دعم الشباب من خلا ل أعمال قصيرة، فسنقول إنها خطوة جيدة في غير مكانها ولا زمانها ولا عطائها ..فأسماء من سيطروا على هذه الظاهرة السينمائية أصبحت محددة بينما بقيت تهدر الأموال على صناعة أفلام رمزية لم تقدم مقولة ولا منحت صانعيها شهرة ولا حرفية وما عدنا نرى بعضهم ولا نسمع عنهم بعدما هدرت الأموال عليهم..

وأتساءل هنا هل يعقل أن تغيب تلك الأمور عن مقرري تنفيذ تلك التظاهرة التي كان من الممكن تدويرها الى نشاط جماعي للمبدعين أكثر فاعلية بحيث تؤرخ سينمائيا تفاصيل الأزمة السورية بمنهجية أكثر واقعية بعيدا عن ظاهرة السينما الرمزية التي انتشرت مؤخرا في السينما العالمية ولكن في ظل ظروف أخرى ومفاهيم أخرى ..ليتطابق المقال هنا مع ما ذكرته في إنتاج أعمال درامية ربما ساهمت في ضرب الفكر المجتمعي العام لتظهر هنا جهات معينة تملك المال بما ساعد على هيمنة التجار أصحاب المال على أصحاب الفكر، (والإعلام الرقابي) رغم ما لديه من قرارات ومحظورات يقف في منطقة الظل لا يأخذ دوره الفعال.

ومع كل ما ذكرت من أوجاع أقول: إعلامنا السوري لك السلام ولكن على رعاة هذا القطاع الهام أن يكونوا أشد التصاقا بالمواطن وحقه في إعلام شفاف يخبره ويصدق المقال، يختار له ما يجب عرضه عليه بدقة عالية وأهداف غالية قادرة على مقارعة الآخر في معارك البقاء أو الفناء وللإعلام كبير الدور في تقديم الإبداع على كل الحسابات الأخرى لأنه المعني الأول بنقل المشاهد السوري من السلبية إلى الاندماج ومن اللاوعي الى الانفتاح ومن التجوال على نوافذ الآخرين من تجار إعلام الآخر الخطير الى شاشات سورية تجتهد رغم كل الظروف التي حاصرت البلاد من أجل تحقيق الأداء الأمثل وصولا الى نقل صحفنا المحلية الى أقلام مفكرين كبار يحملون كلماتهم من، فئة الخمس نجوم ، ويقفون في محطات الانتظار ليصل إليهم دور حيوي في إنهاء القضية السورية ويطول الانتظار بعيدا عن أقلام تجول على ساحات الصحافة بناء على الوساطات والمحسوبيات تتحدث بكثافة عالية عن اجتهادات فردية لا تتناسب مع هذه الأيام العاتيات. والمواطن السوري يحتاج المعرفة والتحفيز على الصبر والثبات لا الركض وراء أشياء لا تغنيه من فقر.

> على رعاة القطاع الإعلامي الهام أن يكونوا أشد التصاقاً بالمواطن وحقه في إعلام شفاف يخبره ويصدقه القول.

ومن هذه الإرباكات أصبحت القراءة من المنبوذات واختلطت الأداءات فلا هي ثقافية ولا هي فنية والحالة هنا لا تسر قارئا ولا مفكرا ولا باحثا، والوطن المتألم حزين يراقب ويشاهد، وهو بين اعتداءات خارجية واضطرابات داخلية في أداءات إعلامية تجاوزت الصدمة الأولى بجدارة ما لكنها لم تحجمها بالمجمل، لتكفهر نضارة الوطن وتذبل حكايته ..والإعلام بصموده يقاوم ويقاوم...

رأي

• موفق نادر

لفتني منشورٌ بسطه أحد الأصدقاء الضليعين في الثقافة الأدبيّة على صفحات الفيسبوك، متناولاً فيه رؤية المتنبي التي يتضمّنها أحد أبياته الشهيرة، وقد أفاض الصديق في شرح تعبير مراد النفوس مقارناً بين نزوات الأوروبيين التي أصبحت محضَ شهوات عارضة، بعيدة عن طموح الأرواح الكبيرة، وبين غيرهم من الآخرين، معرّجاً للاستشهاد بالباحث في علم النفس (إريك فروم) ثم جاءت التعليقاتُ على المنشور ذاته باختلاف مشاربِ أصحابها لتوّسعَ الهوّة وتزيدَ من انحدار الهاوية، فحفّزني ذلك كلّه لتدوين هذه الكلمات العجلى:

بحرقةِ داميةٍ هتفَ المتنبّي العظيمُ يوماً:

ومُرادُ النّفوسِ أحقرُ من أنْ

نتعادى فيه وأنْ نتفانى

ولا يُقصد بمراد النفوس هنا غاياتُ الإنسان الصغيرة التي تحقق له لذاتٍ عابرةً بل يلّخصه بكثافة نزعتُه إلى العدوان وخوض الصراعات التي تُحيل الأرضَ بحاراً من دم، وبهذا يبدو الإنسان مخلوقاً دنيئاً إذا تبع أهواءه التي تقوده إلى هذا السلوك!

وقد كرّر المتنبّي التّعبيرعن هذا الموقف الإنسانيّ النبيل، ويكاد يكون أعلاها فنّاً وذوقاً مطلع قصيدته عن شعب بوّان؛ حيث يُدير الفارس عنان حصانه بعيداً عن الشِعب - ذلك الوادي المهيب الجمال بخضرته وثماره الذي يرسمه المتنبّي أبهى وصف - بينما الحصان يتفوّق على فارسه بالنزوع إلى الجمال والذّوق ، والفارسُ مسكون بحلم القتال ، ذاهب إليه متنكّباً سلاحه ، ويختار لهدفه أقصر الدروب غيرَ ملتفتٍ إلى روعة الشِعب ونُضرة زهوه البارع ، وهذه التفاتة لا يتقنها سوى من كان كالمتنبّي :

يقولُ بشِعبِ بوّانٍ حصاني

أعنْ هذا يُسارُ إلى الطِّعانِ ؟!

وتبلغ حكمة الحصان أقصى مداها في البيت التّالي حينما يعبّر الحصانُ الجنسَ البشريَّ منذ أبيهم آدمَ أنهم عتاة ميّالون إلى سفك الدّماء لتنفيذ مآربهم، انطلاقاً من أنّ آدم هو أول من سنّ المعصيةَ واقترف الإثم؛ فخرج من الجنّة بقدميه :

أبوكمُ آدمُ سنَّ المعاصي

وعلّمكمْ مفارقةَ الجِنانِ

وثمّة مثالٌ آخرُ ينعى فيه المتنبّي النزوعَ إلى القتال المتجذّر في طبيعة الإنسان حتى ولو قاده ذلك إلى دمار الطبيعة، فإذا ما نبتَ العودُ واخضرَّ واستوى هُرعَ الإنسانُ يجتثّهُ ويغرس فيه حربةً ليصبحَ أداةً صالحة لبقرِ البطونِ، رمحاً يُسيل دمَ الأخوة في الإنسانية! ولعمري هذه نظرة فطريّة صادقة بزَّ المتنبي عبرَها كثيراً من المتقوّلين والمتحذلقين!

يقول :

كلّما أنبتَ الزّمانُ قناةً

ركّبَ الناسُ في القناة سنانا

إنها صيحة كبرى للتنديد بالحروب أطلقها شاعرٌ يعتملُ بين جنبيه روحُ إنسان يعرف الحياةَ ويحبُّها مفعمةً بالرحمة والكبرياءِ معاً .

نقطة على حرف

• أ.مالك صقور

الناس بين الطبع والتطبع

فلان يكره الضيف وزوادته معه؛ وفلان يذبح للضيف بقرته الوحيدة التي تطعم العائلة. فلان يسامحك إن دهست ابنه! وفلان يشجّ رأسك إن وطأت قدمه عن غير قصد في زحمة باص أو على باب جمعية استهلاكية. هذا يكذب كلما رفّ جفنه، وهذا لا يكذب ولو خلّصه كذبه من حبل المشنقة، بعضهم يتوب من أول فرصة تسنح له، أو بعد أول غلطة يرتكبها، وبعضهم لا يتوب العمر كله، فلان لا يؤذي أحداً، حتى الذين يسيئون إليه. وفلان لا ينام ولا يطمئن باله ويرتاح ضميره إلّا إذا أذى الطيبين كل يوم وكل ساعة، فلان ينسى الإساءة حالاً، وفلان لا ينساها حتى في القبر، فلان تأسره إذا صنعت له جميلاً، أو معروفاً فلا ينساه حتى يموت، وفلان ينسى فعل الخير، والمعروف، والجميل ويتنكر له بعد لحظة، والأكثر بعد يوم.

فلان ينعي وينق على الدوام كالبوم والضفادع، وفلان رغم حاله التعسة تبقى عينه شبعانه، فلان رغم البحبوحة، تحلو بعينه حاجات الآخرين، وفلان رغم وضعه البائس لا تحلو بعينه كل كنوز الأرض، فلان هش كالزجاج المغشوش ينكسر من النسمة العليلة، وفلان رغم الشدائد تراه كالفولاذ المسقّى، فلان تراه متشائماً أبداً، وهو في النعيم؛ وفلان تراه متفائلاً وهو في الجحيم، واحد لا يرى إلا النصف المملوء من الكأس، وواحد لا يرى إلا النصف الفارغ منه.

وأنا، الذي استهوتني دراسة طباع الناس عن كثب، لن أعلن الآن عن النتائج التي استنتجتها من خلال تجاربي التي أجريتها على عينات كثيرة، وشرائح مختلفة من الناس، وأدركت متأخراً، إنه لا يمكن إصلاح النفوس الشريرة، ولا إحياء النفوس الميتة، ولا شفاء النفوس المريضة، ولا رفع مستوى النفوس الوضيعة السافلة.. واكتفيت بتسجيل هذه النتائج على هامش، ربما يرى النور، في حينه، بعدما عرفت أن الصالح لن يصبح رديئاً بجرّة قلم، وأن الكريم الأريحي لن يصبح بخيلاً رغم إفلاسه، والبخيل لن يصبح كريماً ولو كان معه مال قارون، وتيقنت من المقولة التي تؤكد بعض قوانين الطبيعة التي تتطابق مع قوانين المجتمعات البشرية، ولو بشكل نسبي، وابتهجت بتشبيه ذاك الفلاح الذي كان يشبه الناس للأشجار والمعادن، فالذهب مهما طمرته بالوحل، يبقى ذهباً، ولن يصدأ، والتنك يبقى تنكاً إذا يصدأ ولو حنطته في لوح محفوظ، والذهن لن يصير تنكاً والتنك لن ينقلب إلى فضة... والأشجار، أنظر إلى الأشجار، منها الطويل المستقيم كالحور، ومنها الباكي كالصفصاف، ومنها الهش كالتين، ومنها الصلب القوي كالسنديان، ومنها الطري، كالشوح، فلا الشوح يصبح سنديانا، ولا السنديان ينقلب صفصافاً.. ويبدو أن ذاك الفلاح قد أشفق عليّ عندما رآني أعابث صخرة سيزيف، وعرف اهتمامي، فقال: لا تتعب يا ولدي، عليك أن تعرف أن المغرس القاحل يبقى قاحلاً ولا ينبت فيه شيء، والمغرس الخصب يبقى خصباً، مهما بخلت عليه بالسماد.. وقال عليك أن تعرف أن الناس أجناس، منهم لا يؤكل إلا بالكسر كالجوز، ومنهم لا يؤكل إلا بالذبح كالبطيخ، ومنهم لا يتعامل إلا باللطافة كالحرير، ومنهم لا يمكن الاقتراب منه كالشوك، ومنهم لا يؤكل كالطاووس.

ولطالما اختلفت معه وجادلته، إذا كنت أقول له، إني مؤمن بالعلم إيماناً مطلقاً، ولقد أثبت علم التربية وعلم الاجتماع أن المجرم لا يولد مجرماً، وأن اللص لا يولد لصاً، وأن الشرور كلها سببها المجتمعات البشرية، ولذلك يمكن تقويم الإعوجاج، وإصلاح النفوس المريضة، والضعيفة، لكنه كان يضحك ويقول: أنت قرأت عن ذلك في الكتب، لذلك أنت نظري، وأنا قرأت ذلك في الناس، وبين الناس، ولذا فأنا عملي وكان يقول: "الطبع غلب التطبع".

وكان قد حكى لي حكايات كثيرة عن الطبع والتطبع، وقد روى صديق وصل لتوه من أوروبا هذه الحادثة، التي نشرتها الصحف للفكاهة والطرافة، عن مروّض مشهور في أكبر سيرك في أوروبا، وهذا المروّض بلغ به الغرور إلى درجة أنه غامر بحياته عدة مرات، ولما كان هذا المروض واثقاً من نفسه، نزل في رهان مع معاون له حول الطبع والتطبع، وهذا المروض كان قد روّض سبع قطط، وجعلها تمسك بالشموع في أثناء الاستراحة، وحصل مرة، أنه في أثناء عرض هذه القطط وهي تمسك بالشموع وعندما انطفأت الأنوار، بقيت الشموع مشتعلة فجاء معاون المروّض وأفلت بضعة فئران بين القطط، فما كان من القطط إلا أن أفلتت الشموع، وقفزت تبحث عن الفئران.

وهكذا، يكون الطبع قد غلب التطبع.

رواية سأرى بعينيك يا حبيبي لـ رشاد أبو شاور

• حميد سعيد

حين انتهيت من قراءة رواية «سأرى بعينيك يا حبيبي» للروائي رشاد أبو شاور، احترمت إرادته الإبداعية، حيث تناول موضوعاً، على أهميته، لم يكن من قبل بين اهتماماته على صعيد الكتابة السردية، روايةً أو قصّةً قصيرةً، وأبو شاور كما عرفناه، مذ بدأ مشروعه السردي، لم يتجاوز الموضوع الفلسطيني، فإن تجاوزه لم يذهب بعيداً عن موضوعات النضال القومي والإنساني. وإذ احتل مكانة مرموقة حقّاً في محيط الكتابة السردية العربية، وكان قد لفت الأنظار إلى تجربته منذ بداياتها، فاقترنت باهتمام النقاد والباحثين من جهة، وإقبال القراء على ما يكتب من جهة أخرى، حيث أعيد نشر رواياته ومجموعاته القصصية أكثر من مرة، فقد ظلّ يواصل إغناء تجربته الإبداعية، من دون أن يفرِّط بما يمكن أن نعدّه من ثوابت شخصيته الإبداعية، وقد ترسّخت وكرّست خصوصيته على الصعيد المذكور. وأبرز ما تميزت به تجربته في الكتابة السردية، معرفته بالواقع الذي يتناوله في كتاباته، تاريخاً وحاضراً، إنساناً ومكاناً، وما يدور في هذا الواقع من أحداث أو يحيط به من إشكاليات، وفي ظل هذه وتلك، ما يفصح عنه الإنسان من وعي وإرادة في مواجهتهما. ولو توقفنا عند جميع كتاباته السردية، لوجدنا ذلك الحضور الفاعل للإنسان، حيث يشكّل في حضوره هذا، حيوية النص الإبداعي الذي كان باستمرار، تعبيراً جمالياً عن حيوية الحياة. وفي جميع ما قرأت له، كان الإنسان، في مواقفه وتحولاته وردود فعله، في إيجابيته أو سلبيته، في صموده أو تخاذله، في واقعيته أو غرائبيته، هو الإنسان الذي نعرف، وليس الآتي من وهم وفراغ. وكان ما يزال، يعبِّر عن هذا المحيط السردي، بلغة أدائية ثرية وواضحة، تتوفر على إمكانية التبليغ، من دون افتعال أو تعقيد، ومن دون اختلال أو ضعف أيضاً. قارب رشاد أبو شاور في روايته الجديدة «سأرى بعينيك يا حبيبي» الصادرة أخيراً عن دار الآداب البيروتية، موضوعة اجتماعية، تتناول المتغيرات في الواقع الاجتماعي، حيث الانتقال من واقع إلى آخر، وهذا الانتقال بقدر ما يترك من تداخل مربك وانشقاقات على أكثر من صعيد، في المحيط العام وفي الأسرة، بل في المواطن الذي ينشأ في محيط، ويمرّ بتجربة التحوّل، ويتعرض للعوامل التي تؤدي إلى مثل هذا التحوّل، إذ يعيش في كثير من الحالات، انشطاراً ذاتيّاً، بين ما نشأ عليه وما هو فيه. وهو، إذ يختار لروايته مهاداً، على طرف من تجمع حضري يتمدد، مكاناً وقيماً ووسائل عيش، فيكون محيطاً اجتماعياً، يجمع بين البداوة والريف والمدينة، حيث تختلف الاستجابات للمتغيرات والمتطلبات، وكل ما هو جديد، كما تختلف ردود الأفعال إزاء هذا الجديد وما يفرض من التزامات اجتماعية وفردية، فمن الواضح، أنه يتحدث عن واقع عربي، وبالتالي عن تجمع حضري عربي يمتد، من دون أن يعيّن له مكاناً، وعدم تعيين المكان هذا، يمنح الواقع الروائي في «سأرى بعينيك يا حبيبي» بعداً جمالياً ويفتح للقارئ مجالاً للحوار مع النص، وينشّط مخيلة المتلقّي. وإذا كان المتغيّر في هذه الرواية، وما أنتج من حراك، كرّس خلافاً، إن لم أقل انشقاقاً، بدأ بين الشقيقين «أبو صخر» و«أبو حسن» وعمّقه خلاف بين زوجتيهما «أم صخر» المتشبثة بكل ما نشأت عليه، و«أم حسن» المتفتحة على الكثير مما هو جديد، فقد اتّسع ليكون داخل عائلة كل واحد من الشقيقين المذكورين، وامتد إلى جيل الأبناء، ليكون أقوى أثراً وأكثر عنفاً. ما قاربته الرواية في موضوعة المتغير الاجتماعي والانتقال الى المجتمع المديني، حيث تكون المدينة محض شكل، تتهدده ممارسات تفرغه من ألقه الحضري، وتكون حاضنة لصراعات تعطّل عجلة التقدم، ويكون ما هو هامشي قادراً على أن يغيّب ما هو جوهري في التقدم الاجتماعي. وإذا كانت المدينة العربية تعاني من هذا التناقض الذي كان وما يزال حصاده مرّاً، فإن الأخطر مما نحن بصدده، هو ما تشهده المدينة العربية التي تكرّس كيانها الحضري خلال زمن طويل نسبياً، من تراجع بسبب ردود فعل اجتماعية سلبية في مواجهة فوضى التخطيط المديني، وفشل الدولة القطْرية في حماية أدنى مقوماتها الوطنية، وفشل مشاريع التنمية الاقتصادية وتناقضها مع اهداف التنمية الاجتماعية، لذا فقدت المدينة العربية خلال نصف القرن الأخير، أهم خصائصها في الانفتاح الثقافي والاجتماعي، ودخلت في نفق الانغلاق والتراجع. هكذا، ينجح الروائي رشاد أبو شاور، في اختيار موضوع روايته، وكيفية تناوله فكرياً وجمالياً، ويطرح سؤالاً نحن بأمسّ الحاجة إلى ما يقودنا إليه من حوار، فمجتمع المدينة، كيفما كان، هو حاضنة مشروع التغيير، وفرص نجاح هذا المشروع أو فشله، تعتمد أساساً على فاعلية هذه الحاضنة، وما تختزن من قدرات وما تفجّر من طاقات

البقاء للأخبث

• حنا عبود

استغرقت حياة داروين ثلاثة أرباع القرن التاسع عشر (1809 -1882) ولكنه استولى على الفكر العالمي منذ منتصف ذلك القرن وحتى اليوم، وربما حتى آخر رمق في هذه البشرية. فلا يمكن تجاهله في كل الميادين، من الطب والوراثة والبيولوجيا إلى علم الجيولوجيا والأنتروبولوجيا والفلك وتأثير الكواكب والأجرام، عدا عن ميادين الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم التشريح والفلسفة...وصولاً إلى الأديان نفسها، فقد أقرت أديان وفرق ومذاهب وملل ونحل كثيرة بنظريته وربطت التطور بالقوانين الإلهية الخالدة، وبذلك حلت المسألة. وبالطبع هناك استثناء كـ "الطاوية" مثلاً، فهي لم تتأثر لا بنظرية هذا الرجل ولا بغيره، لأن مبدأها الأساسي قائم على التغيّرات. وليس غريباً أن تتعامل الأديان القائمة على النصوص المغلقة مع الداروينية، فالمنطق الثيولوجي له خصائصه ويقوم بالتفافاته الأفعوانية في كل مرة يواجه بخصم، حتى يقدم المتغيّر في قلب الثابت كأنه جزء منه دون أن يمس السور المغلق للدين.

وقد اختلف المفسرون والمعللون والشرّاح في مشكلة البقاء. ما الذي يقصده دارون بالبقاء للأصلح؟ الأصلح هنا لا بمعنى الصلاح أو القوة البدنية بل بمعنى الأقدر على التلاؤم مع الظروف الصعبة. ولو أردنا ترجمتها على نحو أدق لقلنا الأخبث. على أي حال هذا هو اقتراحي، لأن التاريخ يثبت ذلك.

فلو راجعنا التاريخ لوجدنا أن الأخبث، الأقدر على استغلال الظروف الطارئة أو المتغيّرة، هو الذي يبسط سيطرته على نحو أوسع، وهو الذي يجعل الآخرين مسخرين لأهدافه، لأنه يدرك أن تمسكه بأهدافه هو الذي يجعله مستمراً.

ومن بين الأنواع الحية نلاحظ أن الإنسان هو الذي أثبت أنه الأخبث والأكثر مراوغة، على الرغم من أن الكثير من الأديان والفلسفات أطرته وقرظته وجعلته قمة الرقي بين المخلوقات، فهو الأكمل وهو الأجمل وهو الأفضل وهو الأذكى وهو الأتقى... إنه في أحسن تقويم، وهو وحده الذي يعرف سبيل الخلاص.

في الفلسفة نلاحظ أن الماركسية رأت في الإنسان أثمن رأسمال في العالم، وجعلت البروليتاريا رسول الخلاص أو المهدي المنتظر، فهي كطبقة لم تلوّث نفسها بمفاسد الطبقة البرجوازية المادية، أي تسخير الإنتاج المادي لتحقيق أكبر ربح بأقصر زمن... كما لم تلوّث نفسها بالقيم المعنوية الزائفة لهذه الطبقة، فهي لا تعرف الجشع ولا الطمع، ولا تريد سوى إغناء البشرية بالقيم الرفيعة السامية والراقية (!) مما يجعلها بشرية وديعة تنعم بالرخاء والسعادة، وتمضي حياتها في الإبداع الفني وليس بالصراع والاقتتال على المادة (!).. الخ

ولكن لينين كان الأقدر والأصلح لفهم الظروف، فأمسك بدفة الماركسية وغيّر وبدّل حتى أقنع الناس بأن ما يقوله هو الماركسية، وقدم نموذجه الفريد في الدكتاتورية، فإذا البلاد تعود إلى الوراء مئات السنين (عدا الجيش والسلاح) ويهبط دخل المواطن إلى أدنى درجة، وتنتشر المجاعة، ويجبر الفلاحون على اتباع سياسة لينين، ثم تجبر البروليتاريا أن تنفذ مخطط ستالين... واستمر هذا النموذج حتى تغيّرت الأوضاع، وفشلت التجربة الاشتراكية في تطبيق النظرية الماركسية، وهيمنت قوانين السوق وانجرف العالم مع هذه القوانين... القوانين التي تجلب البؤس والدمار حتى لصانعيها ومفتعليها والمتعاملين معها وغير المتعاملين معها... وبذلك برهن قانون السوق أنه أسوأ كثيراً من قانون لينين الغريب العجيب.

وقد أثبت مؤتمر كوبنهاغن للبيئة أن الإنسان فعلاً هو "الأصلح" لأنه استطاع البقاء وجعل آلاف الأنواع من الأحياء تتلاشى وتزول وتنقرض...

لكن هذا الحي الباقي لن يبقى. إنه يحيك كفنه بيده، ويصنع تابوته بمسامير مصانعه. فاليوم انتصر اقتصاد السوق في كل العالم تقريباً، والنسل الوفيريلتهم الأخضر واليابس، والأسواق على ما هي من الاضطراب وتوليد الأزمات... كل ذلك يجري ولوائح "التقدم" في الاقتصاد "القومي" والاقتصاد "الفردي" ترفع أسماء الدول التي حققت "أعلى" نسبة في التقدم... أي قدمت أكبر عدد من المسامير لتابوت البشرية.

ومن مؤتمر كوبنهاغن نعرف قائمة "المتقدمين" أي المجرمين الذين يفسدون في الأرض ويفسدون الأرض نفسها، فإذا هي قائمة تشمل كل البشرية بلا استثناء. ولنقدم عينة من الدول المتقدمة أولاً ثم من الدول المتخلفة.

تعتبر الصين أولى الدول "المتقدمة" في هذا المجال فهي تنتج 6،8 مليار طن من القاذورات إلى الفضاء الأرضي، من أدنى طبقات الجو إلى الأرض إلى أعلاها.

ولأول مرة تأتي الولايات المتحدة في هذا الميدان في الدرجة الثانية فهي تنتج 6،4 مليار طن من الوسخ والعفن. وتأتي أوروبا في الدرجة الثالثة.

ربما يعتقد بعضنا أن بقية الناس مساكين لا يوسخون ولا يرمون القذارة المبيدة للحياة... لا أبداً، إن الفقراء والمتخلفين لا يقلون فساداً عن الأمم "الراقية" فبفضل الهند والصين وبنغلادش وباكستان وأندونيسيا ونيجيريا وبقية "المساكين" سيصبح عدد سكان الأرض قرابة 12 مليار نسمة.... وسوف يتناقص الأوكسجين المفيد للتنفس بمقدار هذه الزيادة السكانية التي بدأت منذ القرن التاسع عشر بوتيرة هندسية كما قال مالتوس.

ما الفرق بين الطرفين؟

الأول يحافظ على نفسه بالإنتاج التكنولوجي والصناعي والثاني يحافظ على نفسه بالإنتاج الجنسي، حيث لا تنزل المرأة ساقيها إلا بعد أن تقذف بعشرين طفلاً، كأنهم قنابل ترمي بهم الدول المتقدمة التي من العبث أن تحاول وقف النمو السكاني العالمي، حتى لو أنقصت من سكانها في كل عام ستة ملايين، كما هو حاصل.

فالأصلح للحياة كما يتبين هو الأخبث، ولكن هذا الأخبث الذي لا يقدر أحد أن يتغلب عليه سوف يدفن بيديه نفسه، إنه لا يحتاج إلى كهنة وجنازة وبخور وشموع ومراسم تشييع... إنه يتكفل بكل ذلك... لقد شرح التاريخ عملياً ما يقصده دارين بكلمة الأصلح Feasible.

تبدل الأدوار

•هنادة الحصري

كثيرا ما ينتابني الشعور بالقرف والغثيان من أولئك الذين تتبدل جلودهم عندما تتركهم السلطة.. هم كثر منزرعون بيننا لا قيمة عليا تتصدر يافطة حياتهم، حتى أنهم فقدوا احترامهم لأنفسهم بعد أن فقدوا احترام العالم.

نذكر الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بعد أن ترك الرئاسة التفت إلى هدف سام وهو الاهتمام بأطفال العالم الثالث - ماعدا الأطفال العرب ـ صحياً، اجتماعياً، اقتصادياً عن طريق حملة جمع المال لهم .. ولا ننسى كيف تغيرت تصريحاته فأصبح الانساني الأول و.... الخ

يأتي اليوم لنفاجئ برئيس الوزراء البريطاني طوني بلير الذي لم يشأ وحليفه بوش تضييع الفرصة وذلك لفرض « الديمقراطية الشاملة بمنطقة الشرق الأوسط تجسيدا لحلم المحافظين في الولايات المتحدة مع جعل أمن اسرائيل في سلم الأولويات، بلير يمتلك قناعة راسخة بأنه وحده على حق والباقون على خطأ وأنه أنقذ الانسانية من خطر رغم أن 52% من البريطانيين يعتقدون أن بلير قد تعمد الكذب لتوريط بلاده في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل.. نراه يحذر الغرب من أنه ينام فوق بركان من التطرف الاسلامي ولاحظوا معي أنه رفض مقولة الاسلام ليس دين سلام» وقال: «أنه ينبغي اتاحة الفرصة أمام الدين الاسلامي لكي يتطور مثلما تطورت الديانة المسيحية وأعرب عن أسفه لأن سياسة مكافحة الأصولية التي اتبعتها حكومته أصبحت غير مرغوب فيها اليوم. وقال: «علينا أن نقبل التطرف بقبول مقولاته والاختلاف فقط مع أساليبه العنيفة» فما هذه الازدواجية؟.

وراح بلير إلى القول إنه من هذا المنطق بإمكان الديانات السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام أن تتعايش من خلال ما هو مشترك بينها حتى أنه أصبح يقرأ في الكتب السماوية الثلاثة مدعيا أنه يريد إغناء ثقافته الروحية!...

وقال: إنني أنظر إلى القرآن كشخص من الخارج، فهو يندرج ضمن تقاليد النبوءات العظيمة التي تحاول إعادة الناس إلى المبادئ الأساسية للحياة الروحية آخذين بعين الاعتبار الوقت الذي نزلت فيه تلك الدعوة غير العادية، توجد فيه إشارات إلى مريم أكثر مما في الأناجيل» .

وتظهر ازدواجية أكثر حين يعارض نظرة الرئيس الأمريكي باراك أوباما تجاه الإسلام لأنها تقوم على أساس التعاون مع «الأشخاص الغلط « من دون أن يوضح قصده .. ويؤكد بلير انه يقرأ القرآن كل يوم لفهم الأمور التي تحدث في العالم كونه مفيداً جداً في الدرجة الأولى وتأتي لورين بوث شقيقة زوجة طوني بلير لتقول: «توني بلير هو توني بلير» في إشارة الى اتخاذه موقفا معاديا من الإسلام فما هذا التناقض؟...

يجدر بالذكر أن طوني بلير فرض فرضا على الرباعية بعد أن أنهى رئاسة مجلس الوزراء ببريطانيا، وبعد أن انتهى سياسيا في بلده وبعد أن أصبح عاطلا عن العمل يتقاضى 150 ألف دولار شهريا مقابل عمله إضافة الى مؤسسته التجارية التي أنشأها وعن دعابة تتناقلها الصحافة الغربية بعد اجتماع لبلير مع أوباما عندما سألهما أحد الصحفيين ما هي القرارات التي اتخذتموها أثناء اجتماعكم رد أوباما: قررنا قتل 20 مليون مسلم وطبيب أسنان واحد فقط سأل الصحفي بدهشة لماذا طبيب أسنان واحد ابتسم أوباما والتفت الى طوني بلير ألم أقل لك أن أحداً لن يهتم بال20 مليون مسلم.. هذا هو الغرب ونحن العرب لا وقت لدينا لنفكر بخلاصنا ..

ترى ما هي المفاجأة التي يخبئها لنا أوباما بعد انتهاء ولايته وهل سيكون هناك تحول جذري في قناعاته وبالتالي سلوكه؟!..

•د.حسن حميد

الغابة!

لكم يشبه الإنسان أقراص عباد الشمس التي تمضي حياتها كلّها وهي تدور نحو الشمس عشقا لها، وتمنيا للوصول إليها، ولكم يشبهِ الإنسان الفراشات المحوّمات حول القناديل شغفا بالنور، وتوكيداً على أنه الجدير بالتحويم حوله، إنها الأحلام، حتى ولو لم يصل الإنسان إليها، الأحلام التي لابدّ منها، لأن الحياة من دون الأحلام ليست بحياة! والحياة من دون مكابدة وتعالق بالنائيات ليست حياة!

أقول هذا لأنني ابن أرض سهيلة لا جبال فيها، ولا غابات، أرض واضحة تماما مثل الأكف، ودانية من البصر مثل المرايا، ورحيبة واسعة لا التواءات فيها ولا منعطفات، أرض يكاد المرء يكتشفها ويعرفها ويطويها من المشاهدة الأولى، لأن كل شيء فيها واضح، الطبيعة متجلية، والبيوت والدروب، والأشجار، والحقول، ونبعة الماء، وقطعان الماشية ظاهرة عيانا، والناس واضحون أيضا، في وجوههم بارقة رضا وصفاء، عرائش القصب، وطوابين النار، والحواكير، ومرجات العشب، ومصاطب البيوت المديدة.. كلها واضحة! وهذا ما جعل الحياة تمدّ نظرها إلى العوالم الأخرى، عوالم الإضمار، والأسرار، عالم المحجوبات والأحلام والنداءاتِ والرجاءات الصاعِدات نحو البعيد الغامض المستور بالغيوم حينا، وقلة الحيلة حيناً آخر!

ولكم رأيت أن الواضح والبادي، أيّاً كان جماله، لا ترضى عنه الأحلام والتشوفات، ربما لأن الإنسان صاحب شغف بالمتواري والنائي، أو قل صاحب شغف بما يبصره بعقله، وبما ينشده بقلبه، لكي يقترب منه أو يصل إليه، أو قل لأن الإنسان يعيش حياته بين لحظتين زمنيتين هما لحظة الولادة ولحظة الانطفاء، وليس في هاتين اللحظتين سوى التعالق مع الألم والعذاب والأسئلة العاطبة!

ربما لأنني ابن بيئة سهلية، واضحة، شغفت بالغابات، مثلما شغفت بكل ما يشبه الغابات من هيئة، ووحشية، وأسرار، وغموض، ودروب مخبأة، وألوان، وجمال، وناس! فالغابات مدن محتشد بالنائيات، والرواء، والطيبة والوغدنة، والخوف والطمأنينة، والأضواء والعتمة، والعدل والظلم، والجميل والقبيح، والطري والصلد، والناعم والخشن، والسار والمحزن، والبهيج والمطفأ، والنادر والعميم، والناري والترابي، والهوائي والمائي.. وبهذا فإن الحياة هي الغابة، والغابة هي الحياة! لأن المرء ومهما أوتي من حظ وقدرات ومعارف يظل عاجزاً عن فهم الحياة، ليس لأن حياته قصيرة فحسب، وإنما لأن الحياة في أصلها غابة ليس من اليسير أو الهين أن يخترم كل ما فيه، أو قل ليس من اليسير أو الهين أن يدرك كل ما فيها! فالحياة مثل الغابة لديها القدرة الفذة دائما على المضايفة، والحذف، والاصطفاء، والتجدد، والتأويل!

لكل هذا.. أحببت الكتب التي تشبه الغابات! وليست (ألف ليلة وليلة) سوى غابة من غابات الكتب التي هي قادرة دائماً على المضايفة، والحذف، والاصطفاء، والتجدد، والتأويل! لكم شغفت بهذا الكتاب، ولكم سلمت روحي له، ولكم غامرت فدخلت إلى أعماقه، وليس في أعماقه سوى المتاهات، والأقوال الموجعة، والصور الأليمة، والحرائق المتوارية خلف الوِلوان، ومجاري الماء، والصرخات التي لا تصل إلى أحد، وفي الأعماق أيضا علة البقاء!

ولأن الشغف شغف، فأنا ما زلت، ومنذ أوقات بعيدة، وكلما ضاقت عليّ الدنيا، وتملكتني الأحزان، ورغبت بالنائي والمدهش والبهيج مما تذوقت طعومه قبلا.. أذهب إلى غابتي، وحياتي، وبيت الأسرار التي أحبها (ألف ليلة وليلة).

مبكرا، وأنا في المدرسة الثانوية، وعيت أهمية كتاب (ألف ليلة وليلة)، بعدما اقتنيته جزءاً جزءاً من فوق أرصفة بيع الكتب العتيقة، وقد حشوته ما بين كتبي المدرسية بعيداً عن عيون أبوي، مع أنهما أميّان لا يقرآن ولا يكتبان، لأنني خفت من أن يقرأ أحدهما أو كليهما، الصور المنشورة في الكتب، وهي صور واضحة! قرأت ليالي الكتاب بداية لأعرف ما فيها من موضوعات، فسحرتني الحكايات الكثيرة، مثلما سحرتني الجدات الكثر الروايات لها، فقد وجدت غير جدة رابضة في صدر الصفحات تحكي وتقص وتبكي وتصرخ، ثم وبانعطافه واحدة، تتأمل وترق وتشف لتزيح بيدها كل الغموض جانباً ليظهر العشاق وهم في حالات الخدر اللذيذ، والشواغل الندية، والتعب الجميل، والعناقات الساحرة المذهلة، إذ ليس من شيء أو خبر، أو حادثة، أو حدث، أو مكان، أو زمان، أو أذى، أو غضب، أو صدود، أو انقطاع، أو مكابدة، أو خوف، أو وحشية، إلا وهي متبوعة بالأشواق، والرقة، واللطف، والدهشة، والرضا، والقبول، والمخادنة، في عالم من الظلال الرحيبة التي يصير فيها الناس طيوراً للبهجة الكاملة! لكم طوّفت بين الحكايات، ولكم شدّتني إليها، ولكم سرني حضور الجدات الحواكي البواكي لابسات ثوب الحزن.. وهن يسلسلن الحكاية خبراً خبرا، يا لسحر الحكي، ويا لطيوبه، ويا للنداوة التي تنثال من السطور والصور، ويا لحضور النساء الذي لا يعني شيئاً سوى حضور الحياة!

في البدء، ظننت أن حديث الليالي كله، من مبتداه إلى خاتمته، وعبر الأجزاء الأربعة، هو حديث عن النساء، والمغامرات، والأشواق، والأحلام، والعثرات، والنوافذ المفتوحة والمغلقة، والدروب المفتوحة والمغلقة أيضا، والمشاعر التي تعرّش عند كل غياب وانتظار، والأحزان التي تندفع، لتحاشدها، إلى خارج الصدور، والبيوت لتبدو في الشوارع مثل الظلال، ولكن ظني كان ظناً فحسب، لأن الليالي ليست أحاديث حب ومغامرات، ونجاح في الوصول، أو اخفاق مألوم، أو جريان لعواطف في سبل دوائر لا حدّ لها، وإنما هي اجتماع للحياة بكل ما فيها من معاش، ووظائف، ودوائر، وقوانين، وأعراف، وأحكام، ونوازع، وعلوم، وعادات وتقاليد، وسلط، ومهن، وشواغل، وجاه، وفقر، وعقائد، وأفكار، وفنون، وأسواق، ورتب، ومسؤوليات، ونفوذ! ولم يتضح لي هذا إلا بعد قراءات متعددة، وبعد الوقوف على مقالات تحدّثت عن الليالي لجلو ما استبطنته، وما رغبت بقوله، وما هدفت إليه.

والحق أن كتاب (ألف ليلة وليلة) لا مؤلف له، أو أن مؤلفه غفل عن ذكر اسمه عمداً مخافة تأويل الكتاب ووفق زمن معين، وعهد معين، ومجتمع معين أيضاً، لأن في الكتاب من خطير القول ما فيه، وفيه من الجرأة ما فيه أيضا، وفيه من اختراق الحدود لأقانيم ثلاثة هي: السلطان السياسي، والسلطان الديني، والسلطان الأنثوي ما فيه أيضا.

وأعتقد، إن سلمنا بأن للكتاب مؤلفاً، فهو ليس واحداً على الإطلاق، لأن تعددية الأسلوب حاضرة، ولأن الهبوط الفني بالحكايات حاضر مثلما هو الصعود بها حاضر أيضاً، فليست الحكايات كلها على مستوى واحد من الأهمية الفنية لأن الأسلوب غرر بنا، أو أنه احتال علينا، لنقول مسلمين بأن كتاب الليالي ليس من تأليف شخص بعينه! ومثل هذا النفي أمضي به لأقول من أدرانا بأن مؤلف الكتاب رجل؟! لماذا لا يكون مؤلفه امرأة، وذلك إمعانا في التغييب لمعالم الكاتب أو المؤلف!

والثابت أن حكايات الليالي كانت تقص على الناس ليلاً في اجتماعات تشبه اجتماعات الناس اليوم في المقاهي والصالونات والمنتديات، وراويها هو رجل بلا أدنى شك، لأن الجمهور المستمع هو جمهور ذكوري صرف، لأن الحديث الأعم أو الغالب يدور حول الغائب المحلوم، وليس من غائب محلوم، في مثل هذه الاجتماعات، سوى المرأة، لذلك كان التمركز حول توصيفها شكلاً، وتصويرها وهي طي شواغلها الاجتماعية على اختلافها وتنوعها أمراً جوهريا..! والتكرار الكثير الذي يصادفه المرء وهو يقرأ حكايات الليالي، هو تكرار أشبه بالدوران حول صفات المرأة، وما تحبه، وما يسرها، وما يرضيها.. مثلما هو دوران جلاس تلك المجتمعات، (وهي مجتمعات صحراوية تعشق السهر، لأن الليل هو حياتها ومعاشها، حين تكون حرارة الشمس في النهارات وقادة)، حول النوم، لأن الاغفاءات الطوال والقصار تماشي حضورهم، لذلك وفي كل صحو من إغفاءة ينادي صاحب الصحو على الجديد الحكواتي كي يعيد على مسامعه ما فاته من قص في أثناء غفوته! والثابت أيضا هو أن حكايات الليالي نسبت مراتٍ ومرات إلى من قصّها، أي إلى الحكواتي الذي رواها في أوقات الليل، لأنه كان قد نسخها، ورتبها، وطبعها بأسلوبه وجعلها في جلد واحد، كتب على غلافه، نسخة فلان من (ألف ليلة وليلة). وبذلك وصلت إلى أيدي الناس، وبالتوارث، نسخ من تلك الحكايات التي قصت على الناس في مدن مثل: البصرة، والكوفة، وبغداد، ودمشق، والقدس، والقاهرة!

ولأن ما في الليالي من كلام.. كان خطيراً وجهيراً، ومن الممكن تأويله والصاقه بمكان محدد، وسلطان محدد، وزمن محدد، فإن التغريب فعل فعله في الحكايات، لأنها نسبت إلى أصقاع مثل الهند والسند، المعروفة عيانا، وإلى بلاد الواق الواق، وعالم الجزر، غير المعروفة إلا عبر الخيال. بقولة أخرى لم يرد الحكواتي تعيين المكان الذي تدور الحكاية حوله خشية التأويل، والوقوع في المحظور، حين تنسب الحكاية إلى السلطان السياسي، أو الديني، أو الأنثوي! لهذا كان يقول إن أحداث الحكاية وقعت في السند أو الهند، أو بلاد الواق واق! تعمية لأي تأويل أو ربط أو تشارط! ولا سيما حين يكون الكلام ثقيلاً نقده، أو جريئاً في التوصيف والتحديد والتمثيل بما ينطبق على امرأة صاحب جاه أو سلطان، أو أم أو أخت لصاحب نفوذ وقدرة! أما حين يكون الكلام مديحاً فإن تعيين المكان يصير قريبا، والإشارة إلى صاحب السلطان بالاسم تصير واضحة، لأن المخاوف غير موجودة، وغير مفكر بها!

لهذه الأسباب، ظلت (ألف ليلة وليلة) مجهولة المؤلف، وإن كانت الأزمنة احتفت بها، ولا سيما من أحبوها لأنهم وجدوا فيها القنديل الكاشف بضوئه أفاعيل أهل النفوذ، فأبدتهم بصورة، أو قل بصور، غير الصورة التي أرادوا أن يخرجوا بها على الناس، كي تظل الصورة أزلية في زهوها وبريقها في آن، ولا أعني بالذين أحبوها سوى الشعب، لذلك أهملت الليالي كثيرا حين ألصقت بها صفة الأدب الشعبي، فنحتها يد قاسية بعيداً عن الجامعات ودوائر العلم والثقافة، ولكم كانت هذه اليد قاسية، ولكم كانت تلك التنحية موجعة وأليمة.

Hasanhamid55@yahoo.com

أسرانا الأبطال.. البيانات لم تعد كافية؟

•علي المزعل

ليست المرة الأولى، التي نعلن فيها تضامننا مع الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني العنصري.. فمنذ أن بدأت الحركة الأسيرة في فلسطين والجولان مواجهاتها المفتوحة والمعلنة مع الاحتلال، وجماهير شعبنا على امتداد الوطن الكبير تعلن تضامنها ودعمها المطلق لأبطال فلسطين والجولان.

وإذا كنّا نعتقد أن نضالات الأسرى قد راكمت خبرات نضالية متقدمة بدءاً من إضراب عسقلان 1970 الذي استشهد فيه الأسير عبد القادر أبو الفحم.. الشهيد الأول لحركة الأسرى وحققت الكثير من الانجازات لحركة المقاومة.. فإننا اليوم بحاجة لتطوير أساليب المقاومة لمواجهة شراسة الاحتلال وعنصريته، ولم يعد كافياً أن نصدر البيانات، وأن ننظم الاعتصامات على ــ أهميتها ــ ثم نعود لنغط في نوم عميق بانتظار الهبة القادمة!!

المطلوب الآن كما نعتقد العودة السريعة للكفاح المسلح وإحياء أساليب المواجهة في إطار فهمنا العميق لحرب التحرير الشعبية التي من شأنها تصحيح مسارات الصراع مع العدو الصهيوني.. ونحن الذين نعرف تماماً وبحكم التجربة التاريخية الطويلة أن العدو لا يمكن أن يفهم إلا لغة المقاومة..

ونحن الذين نؤمن ومنذ بداية الصراع أن جوهر الحركة الصهيونية لا يمكن مواجهته إلا بالسلاح، باعتباره مشروعاً إلغائياً لا يمكن التعايش معه بأي شكل من الأشكال.

على أن كل ذلك يتطلب المزيد من التلاحم الفلسطيني، وإنهاء حالة الانقسام المزرية، وإلغاء اتفاقات الذل والعار الموقعة مع الكيان الصهيوني.. التي ألحقت ضرراً بالغاً بمصالح شعبنا وفتحت الطريق أمام النظام الرأسمالي العربي للتطبيع مع الكيان الصهيوني العنصري ولعل ذكرى النكبة التاسعة والستين التي تصادف هذه الأيام تنعش ذاكرتنا، وتبعث فينا عزماً وإصراراً على تصحيح مسارات النضال الفلسطيني بعيداً عن مشاريع الذل والاستسلام التي تحاول القوى المهيمنة فرضها على المنطقة لإنتاج المزيد من النكبات وابتلاع الحقوق التاريخية لشعبنا في فلسطين والجولان.

إن الوفاء للأسرى الأبطال الذين يواجهون العدو بأمعائهم الخاوية وللشهداء العظام، ولأهلنا في الشتات.. لا يمكن أن يكون إلا بالمواجهة الشاملة مع المشروع الصهيوني ومفرزاته في المنطقة وفي مقدمتها قوى الظلام والإرهاب التي شكلت ذراعاً صهيونياً لتصفية القضية الفلسطينية، عبر حربها وعدوانها الغاشم على سورية العربية التي كانت وما تزال الرافعة الأساسية لمقاومة المشروع الصهيوني والقوى المتحالفة معه في منطقتنا.

نتوجه بالتحية لأسرانا الأبطال في فلسطين والجولان، ونحن أكثر أملاً وإيماناً من أي وقت مضى بأن انتصار سورية العربية سيؤدي بالضرورة إلى إنعاش الحركة الشعبية العربية وإلى استمرار مشروع المقاومة حتى إسقاط المشروع الصهيوني وعودة الحقوق التاريخية لأهلنا في فلسطين والجولان.

أثمّة مشروع ثقافي عربي؟

•د. عبد الحسين شعبان

اشتغل مركز دراسات الوحدة العربية لمدة زادت عن عقدين من الزمان لتقديم نص تركيبي للمشروع النهضوي العربي بأركانه الستة وهي: الاستقلال السياسي، التنمية الاقتصادية المستقلة، العدالة الاجتماعية الديمقراطية، الوحدة العربية والانبعاث الحضاري. وفي العام 2010 طرح النصّ النهائي للمشروع وذلك عشية موجة ما سمّي بـ"الربيع العربي"، بوصفه "نداء المستقبل".

إذا كان الحديث قبل حركة الاحتجاج من باب التنظير فإنه بعدها أخذ منحىً آخر، خصوصاً في ظل واقع مرير شهد فوضىً منفلتة من عقالها، حيث استشرى العنف واستفحل الإرهاب وتفشّت الطائفية واستقوت محاولات تفتيت الدولة الوطنية وتفكيكها. وكان منتدى الفكر العربي قد حاول الإضاءة في مشروعه الثقافي الجديد للنهضة العربية على أمرين أساسيين:

أوّلهما - استنهاض النخب الثقافية والفكرية لضخّ دم جديد في الفكر النهضوي العربي.

وثانيهما - استلهام حاضر الأمة من ماضيها وحداثتها من تراثها ولغتها في مواجهة التحدّيات الراهنة والمستقبلية.

وكان المشروع الثقافي العربي الذي أعدّه صلاح جرّار وطرحه منتدى الفكر العربي للمناقشة قد ارتكز على ركنين أساسيين تمّ إنجازهما في وقت سابق الأول: الميثاق الاجتماعي العربي العام 2012، والثاني الميثاق الاقتصادي العربي العام 2015. وقد وجدتُ فيه أفكاراً عميقة وصياغات دقيقة، واحتوى على باقة متنوّعة من المصادر المعرفية والثقافية لمدارس فكرية مختلفة، تعدُّ بحدّ ذاتها رافداً جديداً وضرورياً للمشروع الحضاري، خصوصاً وأنه ركّز على ما يلي:

> لفت المشروع الانتباه لمعضلة أساسية في العالم العربي، وهي تفشي ظاهرة الأمية، حيث يبلغ عدد الأميين حوالي ١٩٪ من إجمالي السكان، ويبلغ عددهم بين ٧٠ مليون إلى ٩٦ مليون إنسان في العام ٢٠١٤

أهمية الجوامع والمشتركات بربط الماضي بالحاضر، وتجنّب الخوض في الفوارق والمختلفات، واعتماد المصارحة في طرح القضايا والإشكاليات والمشكلات، من عدم إيلاء الاهتمام الكافي بالثقافة من جانب المؤسسات المعنية بها، بما فيها جهود الأليسكو التي لم تفلح في دعمها وقصور جامعة الدول العربية وشكلانية اجتماعات وزراء الثقافة العرب إلى الانغلاق والتقوقع القطري في التعامل معها، بما فيها مجاميع اللغة العربية التي تعمل منفردة.

وركّز المشروع على اللغة العربية باعتبارها ركنا مركزيا من أركان الهويّة، ودعا للتحدّث بها والتنسيق بين البلدان العربية لنشرها وتعميمها، وأن تكون الفصحى حديث الناشئة ولغة الكتابة، مثلما ينبغي استخدامها في المؤتمرات والفاعليات الرسمية، بوصفها لغة عالمية أقرّت بها الأمم المتحدة، وينبغي عدم التساهل في استخدامها في المحافل الدولية.

وكان عدد من المثقفين العرب قد أطلقوا دعوة لوضع قانون لحماية اللغة العربية، وهي دعوة ينبغي أن تتضافر الجهود بشأنها في ثلاث دوائر أساسية: تربوية، إعلامية، وقانونية إضافة إلى ما يمكن أن تسهم فيه منظمات المجتمع المدني.

إن أي مشروع حضاري يكتسب اليوم أهمّيته من إيمانه بقيم التسامح والسلام، باعتبارهما مصدر حق وعدل، وكم يكون مناسباً حين تقترن هذه الدعوة باللّاعنف دون أن يعني ذلك التخلّي عن حق الدفاع عن النفس بجميع الوسائل المشروعة.

وتضمّن المشروع الدفاع عن تراث الأمة وآثارها ومقدّساتها، وقد وجدت ذلك يصبُّ في صميم الدفاع عن الحقوق لتأكيد قيم العدل والحرّية والمساواة وحقوق الإنسان، وأضيف إلى ذلك موضوع قيم الشراكة والمشاركة، أي العيش المشترك من جهة، والتأكيد على نبذ جميع أشكال التمييز الديني أو العرقي أو الجنسي أو اللغوي أو السلالي أو بسبب اللون أو الأصل الاجتماعي من جهة أخرى أو غير ذلك.

كما حثّ المشروع على ضرورة وضع منهاج دراسي مشترك، وهي مسألة مهمّة ويوازيها ويكمّلها مسألة إعادة النظر بالمناهج الدراسية والتربوية وتنقيتها وتنقيحها من ثقافة الكراهية وادّعاء الأفضليات الدينية أو الطائفية، وجعلها أكثر مواءمة مع مبادئ المواطنة العصرية وحقوق الإنسان ومبادئ السلام والتسامح واللّاعنف.

وإذْ أقدّر عالياً الفقرة التي تتحدّث عن الحفاظ على العلماء والمبدعين وتدعو إلى منع هجرة الأدمغة، فإن توفير الظروف المناسبة مادياً ومعنوياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً يساعد على ذلك، بل يؤدي إلى تثمير الاستفادة من الكفاءات وليس استعادتها فحسب، خصوصاً بتوفير أجواء من الحرّية، ولا سيّما حرّية البحث العلمي.

وقد لفت المشروع الانتباه لمعضلة أساسية في العالم العربي، وهي تفشي ظاهرة الأمية، حيث يبلغ عدد الأميين حوالي 19% من إجمالي السكان، ويبلغ عددهم بين 70 مليون إلى 96 مليون إنسان في العام 2014، وفقاً لإحصائيات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأليسكو)، كما أن نسبة الأمية لدى الإناث هي ضعفها عند الذكور وهذه هي "الأمية الأبجدية"، فما بالك بالأمية المعرفية والثقافية والتكنولوجية، ما يحتاج إلى جهد جماعي عربي وبرامج مشتركة، يتوجّب على كل بلد عربي العمل على التخلّص من آثار هذه الظاهرة الخطيرة والمشينة في آن، والتي تشكّل مع استمرار ظاهرة الفقر واستشراء التخلّف، مرتعاً خصباً للتعصّب والتطرّف والإرهاب، خصوصاً حين يهيمن الفكر التكفيري.

حقاً ثمة حاجة ملحّة لمشروع نهضوي عربي جديد منفتح على الثقافات العالمية، خصوصاً وأن الثقافة العربية - الإسلامية جزء من ثقافة كونية متعدّدة المشارب والمنابع ومتنوّعة الروافد والفرعيات.

ثقافة السؤال، وثقافة السؤال المجهض

• د. عز الدين دياب

في محاولاتها الدائبة والدائمة والمشروعة لرد الاعتبار للدور والوظائف البنائية للثقافة، انطلاقاً من حقائقها ووظائفها المتعينة داخل البناء الاجتماعي، ومن أنها الشريك الرئيس في مجمل التغيرات التي تشهدها وتعيشها المجتمعات خلال تطورها وتقدمها خطوات إلى الأمام في جدلية التطور. ولم يعد مقبولا من قبل علماء الإنسان الثقافي "الأنثروبولوجيا الثقافية" أن يقال إن الثقافة تابعة في أدوارها ومهامها البنائية للبنى التحتية، وعلاقات الانتاج.

وعلى هذا الأساس راح علماء الإنسان الثقافي يشهرون وظائف الثقافة الرئيسة داخل البناء الاجتماعي، انطلاقاً من حقيقة منهجية تحليلية ثقافية تقول إن الثقافة تشكل الإنسان، وتحدد معالم شخصيته الاجتماعية الرئيسة.

أليس العلاّمة ابن خلدون، مؤسس علم الاجتماع، هو القائل إن الإنسان ابن عوائده "إلا أن العوائد تغلب طباع الإنسان إلى مألوفها، فهو ابن عوائده لا ابن نسبة – "المقدمة". ثم يأتي من بعده رواد الأنثروبولجيا الثقافية، من أمثال العالم الإنثروبولجي الثقافي "الأمريكي بواس ومؤسس المدرسة الإنثروبولجية الثقافية، ومارجريت ميد، وروث بينديكت، ليقولوا قولتهم الشهيرة إن: الثقافة تشكلنا بكل مكوناتها المادية والروحية والأخلاقية، حيث يبدأ هذا التشكيل للإنسان غداة مولده، فتصبح عاداتها عاداته، وأعرافها أعرافه، وقيمها قيمه..إلخ .

وعلى هذا الأساس تصبح الثقافة المحدد الرئيس لشخصية الإنسان الاجتماعية الحضارية، حتى شاءت الثقافة أن تقول للإنسان داخل أرضه وزمنه وناسه وتاريخه: قل ما ثقافتك أقل لك من أنت.

إذا؛ هذا شأن الثقافة. بل قل هذا حالها وحضورها داخل البناء الاجتماعي، وخلال عمليات التأثير المتبادل والدائم بينها وبين الإنسان. تؤثر فيه، ويؤثر فيها، وفق قانون التأثير المتبادل وغير المتوقف بين الإنسان وثقافته.

ولاشك أن جدلية الثقافة، وتأثيرها المتبادل مع الإنسان، ليس على سوية واحدة ومتشابهة في كل الثقافات، فهي مختلفة باختلاف الثقافات، واختلاف تموضعها داخل البناء الاجتماعي الثقافي، وخلال حقب متفاوتة في تطورها وتقدمها.

والمعروف أن درجة الاختلاف والتباين بين الثقافات، يعود للتفرد بين خصائص هذه الثقافة وتلك، وما تملكه الثقافة من فاعلية وحيوية، وقدرات على التجدد، واستقلالها في عمليات التخلي والاكتساب، بوصف هذه العملية واحدة من أهم خصائص الثقافة، وفي قدرة الثقافة على إنتاج واكتساب عناصر ثقافية جديدة من جهة، وتخليها عن عناصر ثقافية قديمة لم تعد قادرة على التوافق مع معطيات العصر، والاستجابة لمطالبه.

والمعروف أيضاً أن عمليات الثقافة في التغير، وفي التخلي والاكتساب تقاد عادة وتوجه من قبل فلسفة الثقافة ذاتها، وما تقدمه من خطط وبرامج تقود التغيير وتوجهه. فالمعروف أن لكل ثقافة من ثقافات الأمم لها فلسفتها النابعة من تجربتها التاريخية.

وحسبي أن ما أوردناه عن الثقافة، وقلنا ما يجب قوله عنها غداة ظفر علماء الثقافة في رد الاعتبار للثقافة ومنهجها في التحليل والتفسير الثقافي للظواهر البنائية، وطرق تعينها داخل البناء الاجتماعي، ومن ثم وضع المعاني على الظواهر البنائية التي يقول بها الناس ويتداولونها خلال حياتهم اليومية، وما يطرحونه من أسئلة على الأحداث والوقائع الاجتماعية، لأن الحياة سؤال غير متوقف على الإطلاق. وهذه الأسئلة بحكم ماهيتها مسكونة دائماً بثقافة السؤال، وموجهة في كل لحظة من لحظات السؤال بالموقف الواعي والمنطقي من ثقافة السؤال.

إذا؛ وبناء على ما تقدم، فإن لكل ظاهرة ثقافية أسئلتها المتغيرة بتغير ثقافة السؤال وفق معطيات العصر، وثوراته العلمية والتقنية التي تأتي تباعاً مثل ثورة المعلومات، والاتصال، والهندسة الوراثية. ودرجة ارتقاء الوعي، وبلوغ المعرفة مستويات عالية من الإحاطة بقوانين الحياة.

وحسبي القول: إن ثقافة الأسئلة مختلفة باختلاف درجة الوعي، ومستويات التطور، والموقف الواعي الذي يقود السؤال ويوجهه. وعدد المحددات الثقافية الاجتماعية والمادية والروحية والأخلاقية التي تدخل في التحليل الأخير في تركيب السؤال ومكوناته.

ولاشك أن الإنسان الذي يعيش في ثقافة متطورة متغيرة يكون الأقدر في حالات

> الغاية من امتلاك ثقافة الأسئلة الثقافية امتلاكا منهجيا، أن يكون للسؤال الثقافي غاية معرفية يقصدها، ورسالة مجتمعية نابعة من حاجات المجتمع.

كثيرة، على صياغة الأسئلة الثقافية المحصنة بثقافة السؤال وما ملكت من محددات ثقافية تحول دون تحول السؤال إلى سؤال مجهض، بحيث تحاكي تلك الأسئلة الواقعة الثقافية، على ضوء إحاطتها بكل جوانبها، واستيعاب حركتها، ثم تشرع في تقويلها ما يجب أن تقوله عن معانيها المعبرة عن مكوناتها بعيداً عن التأويل غير المنطقي، والمغامرة الذهنية التي تأتي عادة بإجابات مخادعة للواقعة الثقافية ولفعلها ونشاطها الوظيفي داخل البناء الثقافي الاجتماعي.

فالسؤال المسند إلى ثقافة واعية مفتوحة على الثقافات الأخرى المتقدمة وبدائلها الممكنة والواقعية يصل بالسائل إلى إجابات صحيحة تمكنه من وضع المعاني الصحيحة على الظواهر التي كانت موضوعاً للسؤال الثقافي.

والحق أن الغاية من امتلاك ثقافة الأسئلة الثقافية امتلاكا منهجيا، أن يكون للسؤال الثقافي غاية معرفية يقصدها، ورسالة مجتمعية نابعة من حاجات المجتمع بالتوافق مع روح العصر وتحدياته، وقادرة على تقديم الاستجابة الصحيحة للحاجات، فالإنسان ووجوده داخل الحياة الاجتماعية يشكل وحدة منطقية قائمة بفاعلياتها داخل البناء الاجتماعي.

ولعمري فإن مسوغات السؤال الثقافي أن تكون ثقافة السؤال مستوعبة للتحديات في زمانها ومكانها، وفي إطار صيرورتها، ومستشرفة لمستجداتها تلك التي يعيش فيها الإنسان في إطار نسقه الثقافي، من أجل تجاوزها مرة، والتغلب عليها مرة ثانية.

وهذا من شأنه أن يوفر لثقافة الأسئلة الحيوية الثقافية، والامكانات الفكرية للتعامل مع الثقافة العامة "الشعبية"، بماهي عليه من جبلة ثقافية مادية، وروحية، واجتماعية، وأخلاقية، بحيث لايحمّلها أو يضيف إليها بما لا تستطيع تحمله، وإلا فستكون الأسئلة خاطئة ومجهضة.

> الأفكار المتطرفة التي نسمع عنها ونقرؤها، وتتداولها مواقع التواصل الثقافي والاجتماعي، هي ثقافة المنظمات الإرهابية التي تدعي أن الحقيقة ملكها وحدها.

والحق أن شرط الأسئلة الثقافية السليمة والصحيحة وغير المجهضة، أن تكون مالكة للتحليل الثقافي بوصفه منهجاً للقول السليم في الظواهر المعيشة، وأن تبتعد عن الأنساق الثقافية المغلقة، والأفكار المتطرفة التي تشي دائماً بأنها الصحيحة المسكونة بالحقيقة المطلقة .

ولاشك أن الأنساق الثقافية المغلقة لاتعترف بثقافة الاختلاف في الرأي والمعرفة، وثقافة الاعتراف بالآخر. ولا شك أيضاً أن ثقافة الأسئلة المنفتحة على الثقافات المتطورة والمتقدمة ثقافة متجاوزة لذاتها دون توقف، وثقافة متطورة متقدمة، ومبدعة في أكثر حالاتها، ومشاهدها الثقافية.

وحسبي أن ثقافة السؤال إذا كانت قد أخذت على عاتقها إشهار الأسئلة المطلقة، ولا تؤمن بما يستجد في الثقافة من عناصر مادية وروحية وأخلاقية خلاقة تنفي العديد من العناصر الثقافية التي تجاوزها العصر وقيمه وأعرافه، هي بالأساس ثقافة لا تقبل الحوار الثقافي.. هي ثقافة المانعة التي تمتاز بقدرات فائقة على إنتاج الأسئلة المجهضة.

أليست الأفكار المتطرفة التي نسمع عنها ونقرأها، وتتداولها مواقع التواصل الثقافي والاجتماعي، هي في الأساس ثقافة الجمعيات والمنظمات الإرهابية التي تدعي أن الحقيقة ملكها وحدها؟هذه المنظمات على اختلاف مواقعها الاجتماعية، وتباين ثقافاتها هي دوما الحاضنة والمنتجة للأسئلة المجهضة.

وإذا انطلقنا من مقاربة أنثروبولوجية ثقافية للمنظمات والجمعيات والاتجاهات الفكرية المتطرفة، نجد بينها قواسم مشتركة بالرغم من اختلاف ثقافاتها وقيمها وأعرافها وخلفياتها، تتمثل في نفي الآخر فكراً ومعرفة وأسئلة، ولذلك نجدها موسومة ومعروفة في انغلاقها على نفسها وإنتاج الأسئلة المغلقة والمجهضة.

والخلاصة فإن السؤال الثقافي الواعي الذي ينطلق من موقف واعي ومنهجي لايأتي من فراغ وإنما هو وليد ثقافة غنية بالعناصر الثقافية الولادة لثقافة السؤال. وهذا المستوى من ثقافة السؤال يأخذ على عاتقه منع طرح الأسئلة المغلقة والمجهضة، بل يفتح الأبواب أمام الثقافات لتتفاعل وتتحاور، وتنتج المعرفة الجديدة التي تواكب العصر وجديده، وتحصن ثقافة السؤال وتغنيها بالمصطلحات والمفاهيم والأطروحات والمقولات التي تشكل أرضية للأسئلة السليمة والجادة والمنطقية.

لَوبان

• سلام فاضل

(1)
حين تضمّني لا تستغرب إن لم أهدأ
بين يديك
لأني سأكون أبحث عن أرض لأقيم فيها
موطني
عن رحم ألتصق بجدرانه
فلا يلدني..
عن رائحة البخور والعطور المعجونة
بمساماتك منذ الأزل
عن متسع جديد من ذرات جسدك
لأدفن ما تبقى من روحي فيها وأخلد
بسلام..
عندما تضمّني لن أهدأ
لأني سأكون أبحث عن أناي في أناك
لتتوحدا معاً..
فاعذر جنوني
وقلة حيلتي
في حضرة صدرك..
ويديك ..
وأنا.

(2)
بيني وبين وسادتي أسرار
في كل ليلة أبث نجواي
صديقتي الخرساء..
لي بها عهد قديم
قدم الندى يداعب كلَّ صباح قرنفلة
حدثتها عنهم
وطبعت على قماشها دموعي الصامتة
لي فيها رائحة طفولتي
عطر صباي
وشذى امرأة تفتق عن عبيرها صمت
المساء..
عاشتك معي حلماً
عاشتك معي طيفاً مجهول الاسم والمكان
والعنوان..
عاشتك معي لأني عشتك قصيدة
مجهولة
وجهاً لا يشبه أي الوجوه
ربما في يوم تأتي
ستنطق على يديك وسادتي الخرساء..

(3)
عاثت الانكسارات فساداً في حياتي
وعرشت بظلها الباهت على جدران
قلبي
كخربشات طفل على زاوية منسية
جرحت الحائط بأظافري لأخرج،
لأحيا،
فنزف من دمي
تلعثمت من حمرة داخلها الأسى
كمراهقة يمسها الهوى للمرة الأولى
زحفت بما تبقى من خلجات روحي
إلى ركن نسيه المكان
أشعلت بنار حرقة قلبي سيجارتي
الأخيرة
وكتنين ينفث لهيبه نفثت دخاني
بكيت..
تلوت دعائي الأخير.

(4)
أيا رجلاً مجهول الإقامة..
مجهول الملامح..
مجهول العنوان..
أيا رجلاً عشقته بهلوسة ثمل..
بتعبد ناسك..
بإبداع فنان..
يا من اشتقته حد التصوف..
حد الهذيان..
يا من أخطأته مراراً وظننته هو..
في كل عاشق مرّ في حياتي
يا من اعتدت أن أقص عليه بفضول
طفلة
ما رأيته منه..
لنضحك وأبكي..
يا من قرأني شعراً..
حفظني نثراً..
وعرف كيف يخرج من أوتاري أعذب
الألحان..
يا من اعتدت منذ سنين أن أطالع صحف
الصباح برفقة طيفه..
وأتلو عليه أخبار برجينا..
أما آن لك أن تحتسيني مع فنجان
قهوتك الصباحية
قبل أن يذهب كلانا إلى عتمة الأيام.

فاء أنا

• رضوان قاسم

أمضي إلى عرض البحور، وفي يدي:
سفن، وأشرعة، وربان فم
موج القصائد طوع فكري دائماً
فإذا علا فعلى فمي يتحطم
بيت القصيدة مثله أبياتنا
فانظر لأهلي في المنافي خيموا
صدر الخيام جديلة مبتورة
والعجز شيخ في النوى يتأقلم
وتد، ومجموع على أحلامنا،
ويدق في قلب اللجوء، ويردم
سبب ثقيل اسمنا بين الورى
أنى نقيم، الأرض منا تسأم
سبب خفيف أن نعود إلى أرضنا،
سبب خفيف إنما نتألم
بيت القصيد بأنه لا بيت لي
أبني بيوتاً والمنافي تهدم
•••
عذراً بلادي يا فلسطين التي
قبل الولادة حبها أتنسم
عذراً فباسمك لن أقول قصيدتي
إن قلت فاء، بعدها أتلعثم
إنني إذا قلت الحروف جميعها
دهراً أصوم عن الكلام، وأفطم
فاء أنا اسمي /وقلبي عاصفٌ/
مني العواصف عزمها تتعلم
فاء، تأفأفت العروبة من دمي
فاء، وفاءت للخيام جهنم
فاء لفاطمة، وحنظلة أتوا
قد عاد ناجي للمخيم يرسم
تبكي فلسطين المخيم مثلما
ام رأت طفلاً لها يتيم
تبكي إذا مرت على أبوابه،
والسمت في أطلاله يتكلم
أضحى بلا أهل، ولا سكن له،
ما عاد في كوفية يتلثم،
أهل الخيام تحية في قبلة
فخر العروبة، لو جراحي تلثم
كم مرة صنعت جراحي غزة!
ولطالما منها تضيء الأنجم
من جرحنا تلد الجنين، تأملوا
طفل المخيم للرجال معلم
قد ضاقت الخيمات فيها اللاجئون
كمارد، وبه يضيق القمقم
رجز، بسيط، وافر، متقارب
كل البحور للاجئ لا تنظم
بحر له يدعى الشتات عروضه
وعلى ضفافه نازحٌ ومخيمُ

مجد الشهداء

• حكمت فرح

أسرج لها الخيل إكباراً يسطره
جيش تحدّى المدى والجحفل اللجبا
قدست اسمك يا أيار مفخرة
تاجاً على هامة التاريخ منتصبا
صهيون أضحت وباءً في مواطننا
والحقد يشعل في أطماعها اللهبا
ونغمة الحرب ما زالت تلاحقنا
شاب الصغار ويوم السلم ما اقتربا
وجيشنا الظافر الميمون طالعه
فوارس تفتدي الأوطان والأربا
أين الأخوة في السراء نعهدهم
شعب يثور على جلاده غضبا
والقائد الرمز ما لانت عزيمته
يظلّ يدفع عن أوطاننا النوبا
يقود للنصر جنداً من شمائلها
أن تفتدي بالدما الإنسان والتربا
يغرّدُ المجد إجلالاً لطلعته
فخراً وعزّاً بما أعطى وما وهبا
فهبَّ للساح مزهواً لنجدتها
وأشعلت من لظاها الجو فالتهبا
غنيت أيار تحريراً وتضحية
راية العرب مجداً يطرق الشهبا
أيار جدد شموخَ الروح ثانية
وسله يخبرك عن أسيافنا كتبا
إنّا روينا تراب الأرض تضحية
ومن دماء العدا كأساً لنا شرباً
من يعشق الموت لا ترديه نائبة
ومن يذود عن الأوطان، ما غُلبا
بشار يقبس من هدي ومن قيم
ليَستعيد لنا الحق الذي سُلبا
يا قائداً إرثَ أمجادٍ لنا غبرت
مجدداً من شموخ العز ما غربا
هيّا نلبي نداء المستجير كما
لبّاه معتصمٌ يدعوه واعربا
الله فاحفظ على الأيام قائدنا
أزكى من الطيب إشراقاً بما كتبا

(قبلاً قالوا..)

• محمد شريف سلمون

إنْ مرَّتْ غانيةٌ
فاغضُضْ..
لا تنظرْ ثانيةً
تزْنِ..!
فأطْلتُ الأولى
مُحتالاً
أبغي طردَ البلوى عنّي
والحكمةُ طارَتْ من
فكري
والنشوةُ قد أخذتْ منّي
من باب الجنَّة آتيةٌ
هذا ما أُوقِعَ في ظنّي..؟
طولى ولها وجهٌ أسمرْ
فاحَتْ أرياحُ الباريسيِّ
تلونُ نفسي بالأحمرْ
خلجاتُ دمائي في
جسدي
والحبُّ على قلبي أثَّرْ
كبدٌ حَرّى ويدٌ قَرى
نار الحُمَّى عِشقٌ أزهرْ
قبلاً قالوا:
ريقُ الأنثى..
عسلٌ مخلوطٌ بالعنبرْ
قالوا:
عشقُ الأنثى مُرٌ
كالقهوة ما فيها سُكرْ
قالوا:
إنَّ الأنثى سهمٌ
باللحظ يُصيبُ ولا يَعْذُرْ
إنْ مرَّتْ غانيةٌ وتروم
سلاماً
لا تنظرْ..
آثرتُ السلمَ لكي أنجو
ووضعتُ الزندَ على
المسندْ
ورميتُ الرأسَ على زندي
وخيالي للأعلى يصعَدْ
وتركتُ لعاطفتي وقتاً
كي أحلُمَ بالظبي المُفردْ
أرخيتُ أعنَّةَ أفكاري
بين العُشاق لكي أسعَدْ
فالأوَّلُ: أتلفهُ المعشوقُ
وجُنَّ وغُيِّبَ في الصحْرا
والثاني: لن يلقى لُبنى
حتى يأتي الدارَ الأخرى
وغبيٌّ يلبسُ أثواباً
حُمْراً
ليَنالَ رضا الصُغرى
بُثْنُ زوَّجَها والدُها
والأحمقُ ينتظرُ الأنثى
وعُزَيَّةُ صارَ كُثَيِّرُها
قُرباناً فدّاً للعُزى
عَبدٌ أهدى مئةَ نوقاً
وغرورُ عُبيلةَ ما
أرضى..!
فالمرأةُ: قتلٌ..
تخريبٌ..
وعدٌ.. إيماناتٌ تُعلى
مَنْ يُدني من أنثى عشقاً
بالغدر حشاشتهُ تُبلى
عُشَّاقُ اليومُ لهمْ رأيٌ
قدْ يصبحُ قولهُمُ أصلا
أنثانا دفءٌ جَبَّارٌ
يُومي للماهرِ كي يَصْلى
ورضابُ الثغرِ خُلاصتهُ
من أعسالِ الدنيا أحلى

تقاطعات مع محمود درويش

• عبد الكريم يحيى عبد الكريم

كزهر اللوز	إلى المطلق
كقطن الغيم بل أعذب	لنا المطلق
تألّق وجهها كوكب	لنا فوق الرؤى كوكب
كلونِ العشبِ في آذار..	لنا خلف المدى كوكب
لون الزّهر في نيسان..	نواكبه.. نعانده.. ولا
لون البحر في أيلول..	يتعب
لون الشمس عند الفجر	ولا نتعب
يشرب دهشتي يشربْ	"كزهر اللوز" بل أعذب!
•••	
"كزهر اللوز" بل أقرب	كقصيدة ممنوعة
عبيرك من يدي أقرب	"تنسى كأنّك لم تكن"
عيونك زورق يطفو	وتضيع ما بين المدن
عيوني زورقٌ يغرق	وتشيع ما بين السُفن
لنا الذّكرى تعاتبنا	تنسى كأي جزيرةٍ مهجورةٍ
لنا الأشواق والأزرق	كقصيدةٍ ممنوعةٍ
لنا الكحليُّ يمزجنا	وكجَرةٍ مكسورةٍ
ويحملنا إلى الأعمق	تنسى كأنك لن تكون

عشر سنوات

• نوار لقمان بلال

بنظرات متلهفة مليئة بالشوق سحب الكرسي خلفا: تفضلي.

فكرت لماذا أجلس؟ أعليا حقاً الجلوس؟ ثم زدت معنفة نفسي : حمقاء تذكري تركك أمس والآن يمازحك ،لا تجلسي . ورداً على ذلك بزغ صوت آخر من داخلي : كفاك عقلي إنه أملي .

قطع أفكاري وحوارات عقلي بصوته : أقلت شيئا؟

- لا لم أقل

- إذا فلتجلسي

وبكل شرود وضياع بعينيه جلست، وهو يشير بيده لعامل المطعم : من فضلك قطعة حلوى بالشوكولا السوداء. وفنجان قهوة سادة...

- أتذكر...؟

- نعم.

- تذكر بأنني أعشق الشوكولا السوداء والقهوة سادة...

- لم أنساك...؟

- لماذا تركتَني...؟

- كان الرحيل هو الحل.

- ولماذا عدت...؟

- أحبك جداً .

- كيف ذهبت أن كنت تحبني؟

- لأنني غبي.

- ألم تقل كان الأفضل ... فأين الغباء...؟

- نعم قلت ، وكفاك أسئلة حبيبتي .. أحببتك وأحبك

- كان من الصعب أن أمد يدي إليك وأنت تتركني، كان مستحيلاً أن أقول خذني معك وأنت تستدير وتجعلني من خلفك.

قطع عتابي : كم أحببتني وكم أوجعتك ، أتذكرين أول لقاء حبيبتي؟ كانت أجمل صدفة في حياتي ، لمست فيك الأمل والحياة والممات ، وعندما وضعت يدي فوق يدك سهواً، لأفتح باب الحافلة وإذ بك ترتبكين وتسحبين يدك بسرعة وخوف، وقلت لك أعتذر ، متمنياً ألا تقولي أي شيء ، وتتركيني أضيع بعينيك السوداويين وشعرك المتطاير، هل تذكرين ذلك ؟

- أذكره...

- لم أستطع أن أنظر في غيابك إلى عيني امرأة أخرى ..

- أتذكرُ عندما تركتني واقفة أمام بابك ؟ وعندما رميت بكل أحاسيسنا أمامي وقلت إن ظروفنا أقوى؟

- يا ليته لم يحدث

- ولكنه حدث

- حدث في تلك الليلة الهائجة بالأمطار، كانت السماء قد غطت الحب بضبابها...لا زلت أتذكر، كأنه الأمس، رياح تدور حولنا ، والأشجار تلوح بفراقنا .

- ووردتي طارت من يدي كعصفور فقد الأمل ، أرجوحتي بقيت تهتز وحيدة ، في ذلك اليوم عانقتني رائحتك ، عطرك تشبث في ثنايا روحي .

- لعلنا قُتلنا حبنا ، لكن خيالك بقي يلوح حولي...

- في ليلة هائجة بالأمطار وقفت أمامي ورميت بي بعيداً ، قلت لي باسم الحب فلترحلي...

- أستحلفك باسم حب عاش تحت رحمة القدر أن تغفري

- لماذا عدت؟

- لعلي أموت حباً ، كموتك حنيناً، ولا نلتقي

- وها أنت الآن تموت ، تختنق تتعذب ولن تصل إليّ ولكني وصلت

- صدفة ثانية جمعتنا

- عشتُ معك بكل ثانية...بكل توقيت في حياتي... كنت معي داخل بيتي...داخل عالمي وأفكاري...شبحك لم يفارقني...أنت لا زلت موجوداً...الورود التي زرعتها لا زلت أسقيها...فنجانك لا زال في مكانه...ثيابك في خزانتي...عطرك موجود بجانب عطري أمام مرآة في غرفتنا...حتى أقلامك...دفاترك...أوراقك وكل شيء. عشرة سنوات ولم يتغير أثاث بيتنا...فنجان قهوتك الصباحي لا زال يصلك إلى المكتب ، ولكنك منذ عشر سنوات لم تعد تشربه...أصنعه لك ولا تشرب منه ولو رشفة صغيرة . أخذه حزينة إلى المطبخ ، أحضر لك

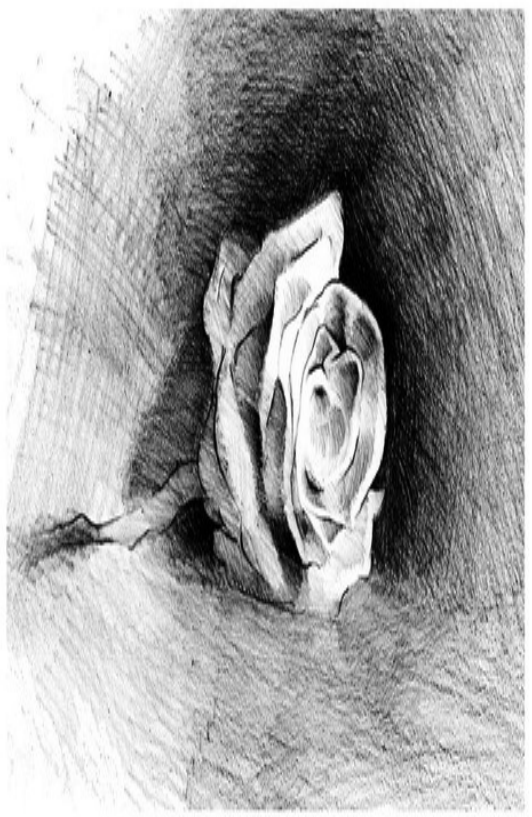

الحلوى وأزينها بالفراولة التي تغريك ولا تأكلها ، حتى في عيد ميلادك لم تطفئ الشموع معي ، وبعيد حبنا لم تجلب لي شيئاً ، انتظرتك أمام الشاطئ في يوم ذكرانا ولم تأت ، لكن لم أخنك ،لا زلت أضع لك كرسياً على طاولة الفطور ، أتناقش معك في أمر فستاني الذي سأشتريه ، لازلت أتذكره ولازلت كما كنت أجالس وحدتي على كرسيك الهزاز، أمام نافذة أحلامي

مصرة على البقاء في عالمك، أغازلك، أقرأ كتبك وأعيد شريطك المفضل

أخبرك قصصاً وأضاحكك ، لازلت في كل صباح أفتح أبواب خزانتي لأنتق فستانا يليق بذوقك الرفيع

أقول لشبحك: أأرتديه؟ وأن شعرت أنني جميلة على مرآتك ، أستعد لارتدائه ، اسأله إن كنت جميلة بعد عمر طويل؟

أتخيلني أسمعك : لازلت سيدة السيدات .

أرفع رأسي بكبرياء، أبتسم بخجل عميق، جميلة حقاً، يحبني كثيراً،

أجهز لك فراشك قبل النوم، وأروي لك القصص، كي تعرف بأنني لا أتراجع عن وعودي...

وعدتك بالأمس أن أغني لك يومياً، وأنا لا زلت أغني ، وأنت تسمع... لكنك لم تعد كما كنت، لم تعد تقول لي تابعي فصوتك حياة...

ولم تعد تضع لي وردة بين خصلات شعري صباحاً ، لم تعد كما كنت سابقاً ، ولكني لا زلت أحبك...ولا زلت أناديك بحُلمي ، لعلني التقيت بك من جديد لأرمم فراقك ...وأعيش لحظات سعادتي بعالمك من جديد،لأن القدر جمعنا مرة أخرى

- يا لها من معجزة بعد عشر سنوات أعود لأفتح لك باب الحافلة وتأتي يدي فوق يدك ، لا...لا...لم تأت... أبعدتها

- وأنا لا أتكلم معك الآن لأنني أريدك ،لأن حلمي ينتظرني في المنزل وهو سيشعر بالخيانة عندما يراني معك الآن ،شبحك أوفى منك ، ولن أخنه.

- لعلنا فاشلان بالفراق كما قلت...

- ولكننا أيضاً فاشلان في اللقاء . قلتها وقوة أوقفتني، سحبت الكرسي خلفاً ، نظرت إليه للمرة الأخيرة ووضعته خلفي ، مشيت رافضة أن أخون شبحه ، وكي يمر العمر عشت بسعادة وفي بالي أنني المرأة الوحيدة ، الجميلة في حياته .

مسابقة (أبي الفداء الشعرية)

أعلنت محافظة حماة بالتنسيق مع لجنة التمكين للغة العربية في حماة عن مسابقة سورية، هذه هي شروطها:

1 -أن يكون موضوع القصيدة وطنياً يعنى بإبراز معالم سورية الحضارية ودورها المشرق ماضياً وحاضراً.

2 -ألا تكون القصيدة منشورة سابقاً في ديوان أو مجلة أو جريدة أو أي وسيلة من وسائل النشر الإلكتروني.

3 -أن تكون بالفصحى وتقبل القصيدة بأشكالها الثلاثة: (العمودي- التفعيلة- النثر).

4 -أن يكون المشارك من سكان الجمهورية العربية السورية.

5 -لا يحق للفائزين بالدورة السابقة لعام 2016م الاشتراك بالدورة الحالية لهذا العام.

جوائز المسابقة:

الجائزة الأولى 60000 ل.س ستون ألف ليرة سورية.

الجائزة الثانية 40000 ل.س أربعون ألف ليرة سورية.

الجائزة الثالثة 25000 ل.س خمسة وعشرون ألف ليرة سورية.

توزع الجوائز ضمن حفل خاص تلقى فيه الأعمال الفائزة يحدد موعده لاحقاً.

ترسل المشاركات إلى الأمانة العامة لمحافظة حماة (عضو المكتب التنفيذي لقطاع الثقافة) ضمن مغلف يحتوي على:

(ثلاث نسخ من القصيدة دون ذكر الاسم عليها + مغلف صغير يوضع ضمنه اسم المشارك وعنوان قصيدته وعنوانه الكامل وأرقام هواتفه والمحافظة التي يقيم فيها).

يبدأ تلقي المشاركات من تاريخ إعلان المسابقة وينتهي في 2017/7/1 ولا يقبل أي اشتراك بعد هذا التاريخ.

بعشبةٍ أُشعِلُ النّهرَ

• أوس أحمد أسعد

.1
في ضيعتي
" تقرصُ "
الصّبيّةُ شعرَهَا
فيبكي الماااااااء..!!
.2
يخيّلُ إليّ
أنّني جدّ مشغول
أنتظرُ حدوثَ مأثرةٍ
أو زائراً
يُشبهُ الحب
أتمطّى في انتباهتي حدّ
كشف
أقلّبُ دوائرَ بخارٍ عتيق
على مرايا الأمس
لا تلبثُ أن تُمحَى
أرتّلك لأثقَ بحضوري
وحينَ لا يحدثُ ما
يُشتَهَى
أختلقُ عذراً لكلّ شيء
وأثقبُ الكلام
.3
لا مالَ لديّ
سأنفقُ عمري
عليكِ
.4
قالتْ : أحبّكَ حتى
" يطقَّ" النّهرُ
وتذوي دوالي السّطوح
ثمّ سرّحتْ غيمهَا
في خوائي
عاجلتُ عطرَهَا
بزفرة ريحٍ
وبوح
حتّى استوتْ
في سمائي
.5
ثمّة من يراهن
على الأرجح
علماً أنّ المسألة
لا تتعدّى
هطولَ فراشةٍ
في فخّ الضّوء
.6
ما إن عبرتُ
يقظةَ ضفّتيها
حتّى اغرورقَ السّهلُ
بالهندباء
.7
مجرّد انتباهة
للذي يسيلُ حولنا
ولا نراه مجرّد انتباهةٍ
تكفي
.8
اركضي يا الغزالةُ
اركضي
"أينما تهْت
ثمّةَ عُشبي "
.9
دون غوصٍ
في السّببْ
كجناحٍ أو قصيدة
عالياً
يهمي التّعبْ
.10
بسنبلةٍ أو ضفيرة
ثمّة من يُحيكُ نصوصَ
الشّعراء
.11
يتساقطون كبجعٍ
في بحيرة قلقي
ليسَ بسببِ الأجنحة
بل ليكتملَ النّسيان
.12
كلّما ألمّ بكِ
هُدْهُدٌ
واستدارتْ ساقيةٌ
لتلعقَ كاحليك
نهضَ عشبٌ كثير
.13
لمْ أجدْ أحداً مؤهلاً
للضّياع
أكثر من قائلٍ
أنّه يعرفُ الطريق !!
.14
تكرهُ الرّائحةَ / الشّعرَ
/ قوسَ قزحٍ
حماقةَ الأشجارِ العالية
وتحبّني
فقط
لأنّني أشبهُ قلقَهَا
.15
زوبعةُ عطرٍ
نبتَتْ للتّو
خديعةُ وردةٍ مشاغبة
كانتْ كافيةً لإيقاظِ
نهرٍ من العشق
.16
بعد معرفةٍ طارئةٍ
وهو العاطلُ عن الحبّ
أوكلتْ إليه
وظيفةَ زوجٍ
بمعاشٍ تقاعديّ مغرٍ
.17
ليسَ شاعراً
من يعرف الحبّ
لمرّةٍ واحدة
.18
من آخر الدّندنة
طيّرتْ ريشَ قلبي
واحتفتْ بالهديل
تلكَ الفاتنة

ويسألني صوتها

• عبد الكريم شعبان

ويسألني صوتها..
كيف أصبحت بعدي
فأسلك دربا وحيدا
إلى مرتقاها..
ويسألني دربُها..
أين بيتها..
فيخضرُّ وعدي..
توهج شوقي بعيني هواها..
وأوجس خوفا..
ستمعن في الهجر..
أو تستكين على الأمر..
هزّي خُصَيرك..
قلبي يحبك.. / يحبك
نامي على الزند..
أفرش زندي حصيرك..
يزدان بالشوق دربك..
لكن قلبي وإن لم تحبي..
يحبك..
أمرّ بعينيك باكيتين..
ولم أتساءل.. لمَ تبكيان..
فأبكي..
أمرُّ على الورد.. يزهر في غصن شوك..
أمر فيلتفت العاشقان..
وينهار سقف يقيني..
وينبت شكّي..
فويحي من العشق..
أو ويح عشقي..
وما أصعب البوح..
إن لم أفرّقْ..
مع البوح
ما بين فرقٍ..
وفرقٍ..
وأعرف أنك فرقي..
وأعرف أنك
طوق.. عبوديتي في الغرام
وعشقي
تأوّلتها فقرأت بعيني غرامي
أساها..
تناولتها بيدي كتفاحة في اليدين..
فماس على الراحتين شذاها..
وطارت يداها..
فلم أستطع أن أطال مداها..
وطال مداها..
فلم أتطوّح بتلك السفوح
لأبلغ من جنّة المنهى منتهاها
يقولون:
أنت تسيل كماء الشؤون مع اللحن..
أو تستقي نبع أحوالها..
فتظلُّ تراها-
يقولون: لا شيء في درب حبك إلا
الكلام
وماذا لو أني اخترعت الكلام لها..
ولو أن الكلام براها
وماذا لو أني حلمت بها في البياض
ألم يكفني ما لقيت هنا من سواد
وماذا لو أن السواد بياض
وأن البياض سواد
وماذا لو أني اخترعت هوىً بيديَّ
وأثلجت صدري
أما كان يكفيه ما ذاقه من جنونٍ
وهجر..
وما حرّه من جوىً في الحياة
وما هاجه.. من جمال.. وسحر
وسوف أسلّم بالعقل
أنّكَ اقنعتني..
وأن التي لم تزل تتوهج في
خيالات عشقٍ وليست بعشقٍ
حقيقْ..
وسوف أسلّم أنك أحرقت أوراق
وجدي.. وأججت في مقلتي الحريقْ..
ولكنني سأظل ورغم ضلوعك بالشك
في صدق عشقي، ذاك العشيق
لأن الحياة صديقة روحي.. وعاشقتي
يا صديق..
لأن الطريق إليها وإن لم أسرها تشق
إلى مبتداها الطريق

دور الملاك

• فراس موسى

.. وانتهينا
.. وانتهى هذا الهوى
.. وتطايرنا كأوراق الخريف
وطوينا صفحة الحب
السخيف
حبنا الأعمى الضعيف
إنني ما كنت إطلاقاً جباناً
عندما أطفأت قنديل هوانا
عندما أحرقت ما صاغت
يدانا
عندما حطمت حبّاً قد
عبدناه كلانا
..فأنا عانيت جداً
..وتحديت الظروف
ولقد أرهقني هذا النزيف
•••
..آه كم كنت غبياً
يا التي أسكنتها في مقلتيا
يا التي أعطيتها دفء يديا
..آه كم كنت شقياً
..حينما كنت لديّا
قمة في الطهر.. حسناء،
بهية
لست أدري كيف صارت جنة
..تتراءى من بعيد
جثة في ناظريا
•••
كنت أهواك، كثيراً
عندما كنت بعيني أثيره
فلكم ضيعت نفسي في روابيك
شهوراً.. وشهوراً
ولكم ذوبت في عينيك
عمري والشعورا
وعبدت الوجه.. والشعر
الحريرا
وعبدت الثغر.. والصوت
المثيرا
..صرت، لا شيء بقلبي
بعدما كنت أميره
..إن أنا ثرت عليك
تأنف الأرواح إلا أن تثورا
•••
..اسمعيني يا لئيمة
لم يكن هذا الهوى إلا جحيماً
..وأكاذيباً.. وأقوالاً عقيمة
..وألاعيباً دميمه
فتلاشي من حياتي.. وارحلي
ثم اتركيني
للأماني، للرؤى، للأمل
..فالهوى ولى
وماتت همسات البلبل
وأنا أعلنت كفري بهواك
آه يا شيطانة قد أتقنت دور
الملاك

ليالي الوجد

• ميساء زيدان

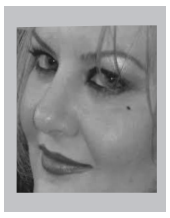

ويومٍ في دجى الليلِ استترنا
وليلُ الشوقِ أرّقَ مقلتينا.
وبالتسهيدِ نلتحفُ الليالي
ونسهرُ والكرى لا يشتهينا.
وكمْ منْ صبوةِ العشاقِ عشنا
ولم ننسَ المَودةَ ما حُيينا.
سألتكِ يا ليالي الحُبِّ أوبي
وبالآمالِ جودي وأسعدينا
.....
سلامٌ يا دمشقُ على رباكِ
على بردى ودفقُ الشوقِ فينا.
نغني للهوى بالحبِ نشدو
وترسُمنا ضياعكِ عاشقينا.
إذا أفلتْ شموسُ الكونِ جمعاً
فشمسكِ نورها يعلو الجبينا.
سلامٌ يا قرى الغوطة
وكفريا فلا قرتْ عيونُ الحاقدينا.
ألا تباً لمن قطعوا الوتينا.
فذا قابيل قد رام التجني
ليزرعَ بالدنيا حقداً دفينا.
فيخدعُ كلُ مَنْ بالدين شطو
يفجّرُ في قراكِ الآمنينا.
فهبوا يا شبابَ العزّ هبوا
لكي نبقى بعزٍّ صامدينا

قصتان

• د.جرجس حوراني

فرح عبود

عبود بائع جوال، في الصيف يبيع عرانيس الذرة، وفي الشتاء يبيع الفول المسلوق. يشعر بالرضى إذ يحبه الجميع، وسبب هذا الحب يعود بالدرجة الأولى لأنه أخرس، ويبدو أن أهم عامل للحب هو قصر اللسان، فكيف إذا كان الأمر عند عبود هو عدم الكلام نهائيا! واليوم وقف عبود قرب المدرسة الابتدائية منتظرا أن يقرع الجرس، حيث يفتح حارس المدرسة الباب ويسمح للطلاب أن يخرجوا كي يشتروا الفول مقابل صحن فول مجاني من عبود وكأس من مغلي الفول الغني بالليمون والكمون. وبانتظار أن يقرع الجرس، جلس عبود على صخرة مستندا على سور المدرسة، كان يتسلى بأكل الفول، ويحدق في عربته. . نعس، أغمض عينيه، ولم تمض دقائق حتى تاه في دنيا بعيدة، وكل من شاهده، رأى ابتسامة مشرقة على وجهه. ثم قفز من مكانه يهلل. وركض نحو ناصر صاحب بقالية المجد، وراح يحكي له حلمه الجميل. كان يشير إلى عربته ويحرك يديه كجناحين، ويرقص، ثم يدل على الوجه، ويرسم ابتسامة عريضة، وشعرا طويلا، ويرقص في مكانه، مستعينا بيديه وهمهمات من فمه، وحركات عينيه. لكن ناصر أحس بالضجر، فقال له: يبدو أنك جننت يا عبود، وأشار إليه أن أذنيه قد استطالتا. نكّس عبود رأسه ووضع يديه خلف ظهره وعاد إلى عربته. وراح يدور حول العربة ويحدق فيها. يقف بعيدا عنها عدة خطوات وينظر من جديد، ويبتسم، ويصفق. وفجأة مرّ الأستاذ رأفت قادما إلى المدرسة، أوقفه عبود وراح يحكي له حلمه. لم يصبر الأستاذ على حركات عبود البهلوانية، نظر إلى ساعته وقال لعبود: اعذرني، سوف أتأخر . . وعاد عبود مجددا إلى عربته مهزوما. صالب يديه أمام صدره وراح يزفر. فكر: لماذا لا يشاركه أحد فرحه؟ وراح يحوص باحثا عن شخص يخبره بحلمه، وفكر مجددا: " الحلم يغدو بلا معنى إن لم يحلق كعصفور في السماء، وكيف يتم ذلك إذا لم يشاركه أحد فيه، سيبقى أسير صدره ويموت فيه. " وسرعان ما أطل حارس المدرسة يفاوض عبود على صحن الفول والكأس المدعوم بالليمون. ابتسم عبود، جاء الفرج. وراح يمثل للحارس حلمه، يغمض عينيه، ويهز رأسه وكأنه يتناول قطعة حلوى لذيذة، ويشير بسباته إلى العربة، ويشرح له كيف ضمها. لكن صبر الحارس نفد، فأعلن لعبود ضجره، وبدأ يملأ صحن الفول متجاهلا عبود وخربشاته. وبعد دقائق كان عبود يشرح للأطفال حلمه، وكانوا يأكلون ويضحكون وكأن عبود مهرج أمامهم وهكذا حتى قرع الجرس مجددا فالتحقوا بصفوفهم.

جلس عبود من جديد على الصخرة، وراح يلوم نفسه، لأنه حلم حلما صعب الفهم.

••••

فرح يوم الثلاثاء

إنه يوم الثلاثاء. .يوم الحرية، هكذا تشعر رغد، وهي تلبس ثيابها تستعد للذهاب إلى السوق. لم تحصل على هذه الهبة إلا بعد مرور عشر سنوات على العقاب، طلبت من أخيها ذلك، فوافق. وصار يوما مقدسا، تحضر له منذ مساء الاثنين، تكتب على ورقة المطلوب من الحاجيات، وتعيدها مرة تلو الأخرى، ثم تضع على السرير الثياب التي ستلبسها، وكم مرة تغيرها حتى تختار المناسب. زوجة أخيها تقول: إن رغد تصيبها» فرحة الأطفال» في هذا اليوم.

تتجول الآن في السوق على مهل، تريد أن تخزن كل دقيقة فرح، كل نظرة، كل همسة، تشعر أن قلبها مثل قارب تلاعبه الأمواج. وكل يوم ثلاثاء تتذكر أنها ذات يوم أخطأت، حتى أنها توصلت إلى نتيجة :»لم يسمح لها أخوها أن تغادر البيت يوما واحدا في الأسبوع إلا لكي يعاقبها من جديد». فبالرغم من محاولاتها نسيان الماضي إلا أن فرح يوم الثلاثاء يعيد لها كآبة الأيام الماضية كلها، وتسأل نفسها: لماذا يخطئ المرء؟ ألكي يقضي العمر يتذكر خطأه ويتوجع. المسيح ذات يوم غفر لتلك الزانية وها هو أخوها وكل المجتمع لم يفعل مثلما فعل المسيح. قال لها أخوها: لقد دفنت رؤوسنا في التراب. لم تكن تدري أنها ستفعل ذلك، لكنها أحبت ذات يوم، وجرفها سيل الحب. .هذا ما حدث. وبعد ذلك صارت حبيسة البيت تخدم فيه بصمت، تلاحقها النظرات الحادة، تجلدها في كل يوم، تجعلها تكره الحب والرجال، والدنيا والحياة. قال لها أخوها: وماذا تملك البنت إلا شرفها؟

واليوم و هي تنظر إلى أحد المحلات، وقفت سيارة فاخرة، لفتت انتباهها، إنها أجمل من المحل الذي سرق اهتمامها منذ دقائق. نزلت امرأة من السيارة، جعلتها تندهش: ما هذا الجمال؟ حدقت فيها، التقت عيناها بعيني تلك المرأة، شهقت. إنها هي. وركضت نحوها. وبعد ضم وقبل، سألتها عن أخبارها، قالت لها: كما ترين. طفلان، وزوجي جميل صاحب وكالة هذه السيارات. .سألتها: وماذا عن حبيب القلب راغب؟ قهقهت: ذهب مع الريح، وذهب بعده خمسة عشاق. .أعطتها رقم هاتفها، وقالت لها: انتظر منك زيارة طويلة، اشتقت إليك.

ضحكت رغد، يبدو أن المجتمع غفر لسوسن كل زلاتها الماضية، من يملك المال يملك حق الغفران، ومن لا يملكه يحصل على يوم الثلاثاء كهدية. وتابعت مشوارها وقد شعرت أن جبلا تربع على صدرها فجأة.

المختار

• عيسى إسماعيل

في يوم مثلج ، من أيام الشتاء الماضي ، مات مختار قريتنا حمود البكور. لفظ أنفاسه، فجأة، وهو يحتسي كأساً من الشاي الممزوج بالقرفة، بعد أن أكمل السابعة والتسعين من عمره وزاد عليها عدة أشهر، وبعد أن أكمل خمسة وستين عاماً مختاراً لقرية « زمرايا» الجبلية الواقعة بين حمص وطرطوس .

فهو قد عاصر الاحتلال الفرنسي ثم الانقلابات العسكرية ثم عهد الوحدة بين سورية ومصر ثم عهد الانفصال ثم مرحلة التحول الاشتراكي بعد ثورة الثامن من آذار .

وفي كل هذه العهود ، كان للمختار حمود البكور حضور فاعل ، ومكانة لا ينافسه عليها أحد . فهو يعرف كيف يستفيد من كل المراحل . ففي عهد الإقطاع كان يصيح (من لا ينتخب الآغا .. فهو خائن) وهذا الآغا ، هو صاحب أراضي الضيعة قبل أن يأتي الإصلاح الزراعي ويعطيهم صكوكاً بملكيتها . وفي عهد الوحدة كان يرفع يافطة تقول (الوحدة قوة للعرب).. وكانت الاجتماعات في المناسبات تعقد في منزوله .

وثمة قصص وحكايات لا حصر لها ، تتعلق بشخصية المختار الراحل . ولعل أجمل ما سمعته أنا كاتب هذه القصة حكاية المختار وأحد المحافظين ، بعد الاستقلال بسنوات. و قد رواها لي جدي مرات عديدة . وهي حكاية مشهورة فعند ما قرر أحد المحافظين زيارة القرية والقرى المجاورة استطاع المختار أن يقنع مخاتير القرى المجاورة بعد جهد أن تكون المحطة الرئيسية في الزيارة في قريتنا وان تعد القرية طعام الغداء للمحافظ وضيوفه .

وتحضيراً لاستقبال الزائر الكبير فقد عقدت الاجتماعات في مضافة المختار.. وكلف علي الحمدوش بإلقاء كلمة نيابة عن أهل القرية يرحب فيها بالحضور ويخص بالترحيب السيد المحافظ .

فهو يحمل شهادة الصف الخامس (السرتفيكا) و كانت أعلى شهادة في القرية .

وهكذا عكف علي الحمدوش في علية بيته يكتب ويمحو ثم يكتب ويمحو. فقد كتب (إنّ أهالي ضيعتنا يرحبون بكم يا سيادة المحافظ..) ثم بعد قليل فكر أن كلمة (ضيعتنا) تبدو قديمة ولا تناسب الموقف فلماذا لا يستبدلها بكلمة (قريتنا) ...ورأى بعد تفكير أن كلمة (يرحبون) عادية فلماذا لا يستبدلها بكلمة (يبتهجون) ...وهكذا كان، فأصبحت العبارة (إن أهالي قريتنا يبتهجون بزيارتكم يا سيادة المحافظ) .. ثم فكر ملياً وأضاف كلمة (الكريمة) بعد (زيارتكم). وهكذا أمضى ساعات عديدة في إعداد الكلمة وجاء فيها: (نأمل أن تتكرموا علينا بإنشاء طريق معبد فقد تعبنا من هذا الطريق الترابي ....وأن تحفروا بئراً ارتوازياً للقرية.. فقد تعبت نساؤنا من حمل جرار الماء .. من البئر البعيد. وبعضهن أجهضن بسبب ذلك).

ثم تفتق ذهنه أفكاراً أخرى فأضاف (ونرجو منكم يا سيادة المحافظ بناء مدرسة لأولادنا الذين يمشون إلى مدرسة القرية المجاورة ليتعلموا ..).

وعندما استدعي علي الحمدوش إلى المضافة بعد يومين من قبل المختار ليستمع رجال القرية إلى ما سيقوله في كلمته أمام المحافظ، ساد الهرج والمرج وهو يلقي الكلمة أمامهم بصوت قوي، متخيلاً نفسه وهو يلقيها أمام المحافظ وصحبه. غير أن البعض قد اعترض بشدة وطالب أن يذكر أن أهل القرية لم يقصّروا بواجبهم تجاه زيارته فلقد ذبحوا ثورين وعشرة خراف غير أن المختار وبعض الحضور رفضوا بشدة هذا الاقتراح وعلا صوت المختار يقول : (منذ متى نحن نمنن الضيف بما نقدمه له من طعام .. متى كانت قريتنا تفعل هذا الفعل الناقص ؟!) وهكذا سقط الاقتراح .

انفض الاجتماع وخرج الفلاحون كل إلى بيته . غير أن المختار أشار إلى علي الحمدوش بالبقاء وعندما لم يبق في المضافة سواهما، قال المختار له) لقد أكرمناك وكلفناك بإلقاء الكلمة نيابة عن أهل القرية لأنك متعلّم .. ولكنك أخطأت .. فما الحاجة لذكر الطريق والمدرسة والبئر .. ؟!! هذه الأمور أنا نظمّت معروضا بطلبها ووضعت عليه خاتمي وتوقيعي . المطالبة الشفهية سرعان ما تنسى..أما الطلبات المكتوبة فهي الأفضل ..“

وتابع المختار .. (هيا اشطبها ..) وراح علي الحمدوش يشطب ما طلب منه المختار أن يشطبه . ثم قال المختار (اكتب بدلاً منها ..إنّ مختار القرية يعمل ليل نهار من أجل مصلحة القرية ...ويحل مشاكلها ومضافته مفتوحة ليل نهار لموظفي الحكومة ورجال المخفر ...) وبعد أن فرغ علي الحمدوش من كتابة ما أملاه المختار عليه ، همّ بالخروج من المضافة غير أن المختار استوقفه قائلا :

(لا والله لن تذهب .. سنتناول العشاء معاً..)

كان العشاء مكوناً من دجاجتين مقليتين بالسمن واحدة للمختار وأخرى لعلي الحمدوش .

بعد يومين ، جاء المحافظ ومعه رجال كثيرون .. جال في القرية وأمضى عدة ساعات فيها ، وبعد تناول الغداء هم بالمغادرة غير أن المختار اعترض طريقه متوسلاً :

(__ لا تؤاخذنا يا سيدي .. الله يحميك ويعلي مرتبتك .. ونطمع أن تزورنا دائماً) . ثم أعطاه مظروفاً فأخذه المحافظ ضاحكاً .

بعد أسابيع قليلة .. التحق ابن المختار بوظيفة مأمور ماليه ، وعين ابنه الثاني خفيراً في الجمارك العامة . ورأى الناس شاحنة تفرغ حمولتها من الطحين والسكر في بيته .

أما مشاريع الطريق والمدرسة والبئر الارتوازية فقد نفذت ولكن بعد سنين عديدة...!!

قراءة في ديوان "هذيان" للشاعر خليفة عموري

•نائل عرنوس

هو ابن لحظته، مفرداته ملامح تامة، أضفْ عليها أبجدية الأمس، وزيتونة عند السَور القريب..

-هو وحي السراب.. تفشى نوراً، وعلينا نحن أن ندخله كما يوحي معناه مبتسمين..

سفن بوحه تشتهي بر المعاني، دونما شراع وأمواجه انتحار يبتغي رمل الحقيقة ليبني قلاع الحلم والأفق ملء عينيه..

إنه الشاعر خليفة عموري.

- شاعر أزعم أنه متفرد في نهجه ولونه الأدبي النثري لا نستطيع أن ندرك مراميه بسهولة، متفلت من كل قيد أو ضابط يحكم نصوصه النثرية، لأنه مسكون بهاجس المغايرة.

أدواته لا تفتقر إلى فكر ذي نزعة تأملية فلسفية، مولع بتقسيمات وتركيبات قائمة على سقراطية الاستقراء والاستنتاج الموغل بالتأمل وهو في هذه الحالة لا يقدم نصوصه مجردة، قاسية الحدية وإنما يبللها من روحه لتأتي فلسفته ورؤاه الإبداعية في رداء روحاني دافئ، عزيز المنال لدى الكثيرين.

وأنا في زعمي السابق استقرئ نصوصه التي أوصلتني إلى هذه النتيجة من مثل قوله في الصفحة (11) في نص "هوية وطن":

الوطن جغرافية التراب
والتراب رفاه الأولين
والأولون ذكرى الظلال

وحين أدّعي أن الشاعر خليفة عموري يعتمد في تراتيله نهج سقراط الفلسفي شعراً فأنا أكاد أتلمس المفردات والاصطلاحات والمحاكمات العقلية ذاتها التي يكاد العموري يتركها في نصه حافية القدمين. فالحقيقة هاجس واليقين مطلب عزيز والحدس ينشد الكمال لديه والظن موت حيث المتاهة سكنى للروح، هناك حيث التساوي والتداوي الرحلة الأقرب إلى الرب حين تملك النفس مسلماتها فندرك أننا العابرون والغياب عنواننا الأخير، وأستدل على هذه النظرة من نص الشاعر "اللاهثون" ص 57-58 حيث يقول:

(الحقيقة: نصف سؤال، واكتمال حدس لزهرة اليقين هي موت الظن وحلم منتصفَ آخر الضياع سكنى المتاهة لريح الحيرة هي التي ملكت مسلماتها: إننا العابرون والغياب عنواننا الأخير).

•واللافت حسب زعمي أن فلسفة ورؤى العموري أنها تكاد تقترب من الطبع فهي غير متكلفة وتكاد تكون عنواناً لمجمل نصوصه السالفة.

•تمتاز قصائد العموري بخلوها على نحو كبير من مجمل المحسنات البديعية كالسجع والجناس التي لو اعتمدها لأضفت لأوقعت هذه النصوص في التواءات أفقدتها خاصية التفرد والحيوية.

وأزعم أن مرد هذا النجاح في التفلت من قيد البديع يعود إلى الطبع الفلسفي المتأمل المبدع الذي يجترح معانيه وتراكيبه دونما التفات إلى أدوات التجميل والزخارف وهذا يؤكد ولوع الشاعر خليفة عموري بالفكرة والمعنى وإن على حساب اللفظ إلى حد ما.

•للشاعر خليفة عموري حَقوله اللفظية والدلالية الخاصة به التي تميزه عن غيره من الشعراء وإن تشابهت الموضوعات والمعاني الملقاة على قارعة السطور إلا أن غلبة الفكر الملح الغارق في التأملية المشهدية مكنته من اللعب على وتر المعاني المشتهاة لديه. وشاعرنا يدرك تمام الإدراك خلوصه لمعجمه الدلالي واللفظي وتمكنه منه وهو يعتز بذلك وإن شكا من تعديات على بستانه اللغوي في بعض الأحيان كما يظهر في نص (يمشون خطاي) ص51

(يمشون خطاي، ويتعثرون، من يملك أبجدية الروح إلاي فالكلمة عنوان مخيلتي ومنفاي، ماذا أفعل وهم يسرقون دمي).

•أعود لأركز على الذهنية العالية التأملية في نصوصه العموري فهي تشبه الماورائيات هناك حيث الروح هي اللاعب الأوحد فإن ملكت روحاً فادخل مدن العموري حافياً إلا من الحب والروح.

•ونحن لا نستطيع وكذلك في زعمي أن نركن إلى أشياء متوقعة ونحن نقرأ سطور العموري في نص ما لا نستطيع أن نركن إلى الاعتيادية والتقليدية المتخيلة لما سيكون فهو يفاجئنا حتى على مستوى المألوفات والمعتادات من الألفاظ والتراكيب فتجده يبدل حرف الجر (في) المتوقع بـ (من) وتراه يستبدل الألفاظ في مغايرة لا تجعل نصه متوقعاً أبداً.

يقول في قصيدة (هذيان) ص19 على سبيل المثال:

"حين يأتيني الكلام أهرب فيه، ولأن خطه هادر يتملكني" وأغدو فريسة هذياني يلاطمني الموج أغرق.. يا صمت الروح ما أجملك"

•ولكنني أصر على أن الهاجس الدائم في روح العموري وضالته الأكيدة هو المعنى الجديد على قلته والدلالة السراب، وربما هذا سر القلق الذي يعتريه في مجمل نصوصه ووجعه الدائم يقول في احدى منمنماته النثرية في نص (لعل نعسى) ص92.

أصارع طواحين المعنى
كي أمسك بالدلالة
كل الهمس يقود إليك، وما ملكت الروح تنشدك سبيلاً للإفصاح.

وكثيرة هي المعادلات الحاضرة في فكر ونصوص الشاعر خليفة عموري ليس أولها سؤاله الغريب/ من أنا/ وليس آخرها الوطن والمرأة الحنين/ ولكلٍ منها إسقاطاته ورمزياته الحاضرة في نصوصه.

تبرز ذاتية الشاعر في العديد من نصوصه لتعكس روحاً هائمة منزوية غارقة في وجوه الحيرة وجهاتها الألف كما يقول وتتصاعد هذه الأنا لتبلغ نرجسية الشاعر غير المعتادة كما أسلفت فهنا لذة العموري النرجسية محبّبه كروحه الحالمة مثل طفل تسكن جسده.

فهذا الشاعر يشبه البحر ويفيض لا يطيق، حدوداً ولا جدراناً ولا جحوراً تقيده يقول في نص (ليتني) ص 55

(ليتني بحجم النور- والحجم العتم- ليتني كطول أمل- ليتني كعدد الماء وطور سنين وساق المسافة.. ليتني كنت أكثر).

وفي نص (أنا) ص 86 يقول:

(الحيرة جهاتي الألف، وسمت ظلي نهاية العالم)

لتظهر أنفته واعتزازه على أنه مجسم روحاني مقدر على الشعر فطوبى للقارئين.

•وثمة عامل آخر يتكرر في نصوص العموري ربما كان الأهم لديه وهو حالة الاغتراب

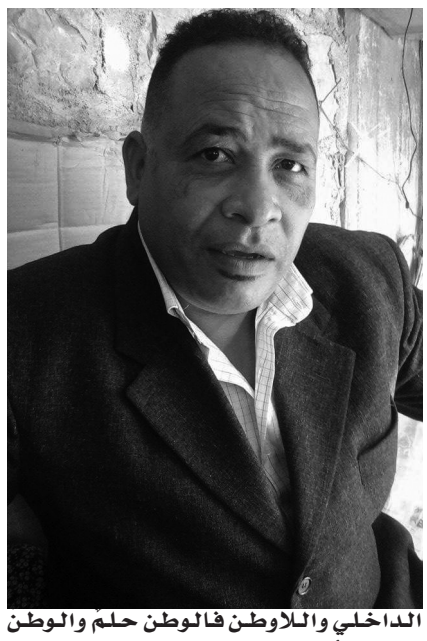

الداخلي واللاوطن فالوطن حلمٌ والوطن ضالته الأبدية

وراحته المنتظرة من جمر المنافي يقول في نص هذيان ص21:

"أشتهي وطناً لمنفى رحيلي ومدىً وصدىً لعويلي وأبقى على تلة العلة).

ويقول في نص (وطن) ص29 (منذ أمسين وعد، أبحث لمن الوطن داخلي كي أزرعه حبقاً أخضر حنطة تكفي جياع الأرض).

ويقول أيضاً في النص ذاته "وطني.. كم أشتهيك سجاد صلاة).

هو الشاعر الباحث عن ثرى وطن مستلب فقدم إحساسه بالمكان المفقود على أجمل وأبلغ ما يكون.

وأتحدث سريعاً عن عامل ثالث غلب على نصوص العموري وأعاد صهره في نثرياته وقصائده بطريقة باذخة لائقة كيف لا وهو المرأة المعادل الثابت في قلب ووجدان الشاعر فهي وطن آخر يلوذ به من عذابات الحياة وأوجاعها.

وأكثر ما تظهر المرأة في زفير الشوق الدائم لدى العموري مبللة بالحنين الذي لا يجف أبداً من وجدانه.

يقول في نص (اليم) ص67

تسافر بي، إلى عطشي- فيولد نبعٌ وتنبت قصيدة
وأبقى أسير الموج الراعف إليها وشاطئ العمر.. رمل الوله

ويقول في نص (درس في الحنين) ص100

ويروق الوقت، حين يعبرني إلى هناك، فهناك كلي قابع
يمتد إلى كل مطلع ذكرى والذكرى حنين

وحتى حين يتحدث العموري عن امرأة الحنين تلك لا يتخلى عن فلسفته الاستقرائية السقراطية المحببة يقول في نصه (أنت سيدة الحضور) ص71

(أحبك كلاً في، وأراني الآن فيك
بعض رشفات من صورتك أكون أسعد نوراً من القمر ذاته)

وإن بدا شقياً هذا الغارق في الود حين تكتشف إحداهن ركونه وأجوبته المسكتة العزيزة من مثل نص (سألتني) ص49

(على حين صمت.. سألتني، كم مرة أصيبت، جاوبها القلب الحب رسالتي).

•هو الشاب الظريف والعاشق العمري إذاً يحمل في طيات سطوره كل البراءات الكفيلة بإقناع أي كان.

•ولنتوقف في عجالة عند نقطتين هامتين فنياً في أسلوبه الأولى تتعلق بالموسيقا والأخرى بالصورة ولن أتحدث عن الكثيف الحاضر بقوة في نصوص هذا الشاعر الجميل التي مبعثها الطبع والاحتفال بالمعنى، أما عن موسيقية السطور والتراكيب لدى عموري فأستطيع القول إن الشاعر خليفة عموري

يكتب نصوصه النثرية غير مكترث بأوزان ولازمات إيقاعية محددة، فهو لا يشتغل على الإيقاع قاصداً متقصداً ولذلك يندر الإيقاع في نصوصه إلا ما جاء عفو الخاطر فيأتي بكامل الروعة من مثل: نص (ورد الكلام) ص17

(للريح أطلق عنان الروح، عل الصوت يصل
منذ الذي يصهل دماً فيورق المعنى وتدفع المقل

وأيضاً من النص (وطن ص30)

(وطني.. فاض جيدك بشقائق النعمان، واستوى عرش الدم والدمع مجرى البحر، كم من الدموع سالت وكم؟ هنا يعتمد الشاعر خليفة العموري حروف الروي تارةً وخاصية وآلية التكرار حيناً آخر غير متقصد وإنما ما يفرضه المعنى والطبع.

وهنا أتمنى أن يشتغل الشاعر على قصدية الإيقاع التي لا تؤثر في مرامي المعنى المراد لديه كي تتكامل هذه النصوص فنياً ومعنوياً.

•وعن الصورة لدى الشاعر خليفة حديث ذو شجون وجمال فهو مبدع في اجتراح الصورة البسيطة تارة وخلاق للصورة المركبة تارة أخرى هذه الصورة الرائعة الباذخة! حد الإدهاش والروعة.

يقول في نص (اشتهاء) ص45

(أحتاج رمل الحقيقة، لأبني قلاع الحلم وأستبيح من رحيق الأمس حيناً ودرب هدى).

ومن نص (ليتني) ص55 (ليتني عدد الماء وطور سنين وساق المسافة).

وعلى تواضع معرفتي لم أر من سبقه! هذه الصورة (ساق المسافة) وحتى في منمنمات العموري النثرية التي تشبه الومضات تبدو الصورة بهية رشيقة تفيض بالحياة. (يقول في نص (عشقي) ص83 (عشق مترامي الأطراف وافر أحتضر لكن لا وقت لي لحين الظلال).

بقي أن أتحدث سريعاً عن منمنمات العموري النثرية في ربع ديوانه الأخير لأقول أنها لا تختلف كثيراً عن نصوصه الكبيرة فهي مكتملة النبض حاضرة الفكرة والمعنى والصورة فيها مكتملة وهي كما النصوص الطويلة تتمتع بالوحدة العضوية وهي كذلك رشيقة أشبه بالومضات عالية التكثيف.

يقول في نص (حبيني) ص77 (حبيبتي بستانيه ماهرة، كل فصل تقلم لهفتي المترامية فأغدو هزيل اخضراري وحقلاً من وجع)

•أخيراً أختم بالقول إننا نتعلم في هذه المقاربة لشعر العموري كيف يكون البوح كثيفاً في غير استطراد ولا أطناب، رشيقاً في غير وقوع في سردية التعبير وغواية الاسترسال، والأهم هنا في واحة العموري نتعلم كيف نزف المعنى في هودج سقراطي جليل نتلمس فيه حقيقة الأشياء بأقل المفردات في تكثيف آسر يسيره طبع مأخوذ بما وراء الشعور ليصل بنا! يقين الحلم المشتهى.

> إن ملكت روحاً فادخل مدنه حافياً إلا من الحب والروح. كلمته عنوان مخيلته ومنفاه، فماذا يفعل وهم يسرقون دمه.

٢٩ أيار ١٩٤٥: ملحمة بطولة وفداء سُطّرت بدماء الشهداء

• محمد مروان مراد

يتوقف الباحثون في تاريخ الأمة العربية، عند صفحة مجيدة، تمثل سمة مميّزة لمسيرتها، وهي مسألة الثورة على الطغيان، والتصدّي للمعتدين الغزاة بحميّة وكبر واعتزاز، فقد نشأ العربي من فجر وجوده على التمرّد والنضال ضد مطامع الأجنبي في أرض الوطن وثرواته وفي السيطرة على مقدراته، وبقي صمود الشعب العربي حكاية الأجيال ومثار إكبار المؤرخين والباحثين. إذ لم يعرف سجل التاريخ العربي تعبيرات التسليم بالواقع، والرضوخ لمشيئة الأجنبي، بل ظل مرجل الجهاد متوقداً، والعزم على النضال حتى التحرّر راسخاً، كذلك كان الحال في كل المواجهات التي سجلتها صحائف التاريخ، وبينها – في تاريخنا المعاصر – الثورات الوطنية السورية على المحتل الفرنسي، مذ وطئت أقدامه سورية عام 1920، وحتى خروجه مدحوراً عام 1946، وكانت المجزرة الأليمة التي ارتكبتها قوات الاحتلال في مبنى البرلمان بدمشق في 29 أيار 1945، قمة الهمجية ولطخة العار السوداء على جبين المحتل الفرنسي الأثيم.

• مسيرة نضال على كل الجبهات:

لم يكن الاحتلال طوال تواجده على أرض سورية المجيدة، نزهة ممتعة كما تصوّر الغزاة، بل كان كابوساً منغصاً عرف فيه المحتل ضروب الشجاعة والتضحية من قبل المجاهدين الأوفياء، ومنذ اليوم الأول للغزو هبّ الشعب العربي السوري صفاً واحداً لمجابهة العدوان، ولقن شرذمه دروس التضحية والكبرياء.. في «ميسلون» أولاً، ثم على جبهات الوطن كافة، لم يبق فرد من أبناء الوطن خارج الميدان، كل الجماهير وبمختلف طبقاتها وطوائفها شاركت في معارك المواجهة مع العدوان، وزلزلت الأرض تحت أقدامه طوال سنوات الاحتلال، إلى أن كان اليوم الفاجع في التاسع والعشرين من أيار 1945، المسمار الأخير الذي دقته سواعد الرجال الأبطال في نعش المعتدين الأنذال.

• مخطط التآمر ومقدمات العدوان:

حين أدرك العدو الفرنسي أن الشعب العربي السوري مصمم على انتزاع حريته مهما عظمت التضحيات، بدأ الجنود القيام بأعمال استفزازية أطلقوا فيها الرصاص وألقوا القنابل على الأحياء السكنية الآمنة، وقامت الحكومة السورية التي تشكّلت بعد عودة الدستور عام 1943، بلغت انتباه المندوب السامي الفرنسي إلى تلك التحرّشات المخلة بالأعراف والمبادئ، ولكنه رفض مذكرة الاحتجاج، وعمد الفرنسيون إلى إبعاد عائلاتهم عن دمشق لإسكانها في المعسكرات وثكنات المطار، كما استقدموا قوات مسلحة إضافية من المستعمرات وأنزلوها على شواطئ لبنان، ليصبح واضحاً أنهم يهيئون لمخطط عدواني ضد الشعب العربي السوري... وأضاف المحل إلى ذلك المخطط، قيامه بنشر قواته المسلحة وعتادها الحربي في مواقع رئيسية بدمشق.

وأصدرت دوائر الأركان الحربية الفرنسية بلاغاً إلى جنودها واحتياطها في سورية ولبنان تشرح فيه نواياها اتجاه الدولتين العربيتين، حضّت فيه جنودها على الوقوف في وجه من أسمتهم بالفوضويين والخارجين على النظام، والمحافظة على شرف فرنسا المهدد بامتحان قاس والأمن الذي بدأ يتعكر صفوه.. والواقع أن بوادر ثورة شعبية أخذت تلوح في الأفق، وأخذ الشعب العربي السوري ينظم حلقات نهارية ومسائية يحللون فيها الأوضاع ويتهيؤون لحمل السلاح.

• بلاغ القيادة العسكرية الفرنسية:

لقد أصدرت القيادة الفرنسية بلاغاً جاء فيه: أيها الضباط والجنود العاملون تحت العلم الفرنسي، عليكم التقيّد بالتعليمات التالية:

-1 وجوب إبادة جميع عناصر الشغب التي تريد إخراج فرنسا من سورية.

-2 وجوب احتلال جميع دوائر الحكومة ومؤسساتها ومنشآتها الثقافية والاقتصادية.

-3 منع اتصال الحكومة السورية مع جميع دول العالم وبالدرجة الأولى مع جيرانها العرب وأصدقائها الدول الاشتراكية.

-4 وجوب تجريد جميع أفراد الشعب من أسلحتهم وآلاتهم الجارحة خلال 24 ساعة من الآن.

-5 وجوب وضع البلاد تحت الحكم العسكري وإعلان الأحكام العرفية، ثمّ وزعت الإدارة العسكرية الفرنسية قواتها في بلاغها على الأماكن الحساسة التي يجب أن ترابط فيها، وأعطت الأوامر لاحتلال مدينة دمشق عند إعطاء أول إشارة إنذار، وأشارت إلى أن السلاح الجوي الفرنسي يستطيع أن يثير الذعر في نفوس السكان، وإذا اضطرت فإنها ستلقي القنابل المحرقة على أماكن التجمّعات البشرية والسكانية، وحذّر البلاغ الطيارين من الانخفاض كثيراً أثناء الطيران بطائراتهم لأن المعلومات لدى الإدارة الفرنسية، تفيد بأن المواطنين يملكون أسلحة متوسطة تستطيع إسقاط الطائرات.

وختمت الإدارة الفرنسية بلاغها محذّرة إذا صادف وتفوقت القوات السورية في بعض الأماكن، فعلى الجنود المحاصرين أن يُتلفوا أسلحتهم إذا لم يتمكنوا من استعمالها خشية أن يستولي عليها العرب ويسددوها إلى صدور الفرنسيين.

• قوات الجيش الوطني تجابه قوات الاحتلال:

أما قوات الجيش العربي السوري التي كانت لا تزال تحت إمرة القيادة الفرنسية فإنها لم تقف مكتوفة الأيدي، فقد بدأ الضباط وصف الضباط والجنود يفرون من ثكناتهم، وأخذوا يلتحقون بالقوات الوطنية وهم يحملون ما يستطيعون من أسلحة.. ما اضطر الفرنسيين للوقوف أمام الجيش الوطني وجهاً لوجه، وبدأت المجابهة الحقيقية حين بدأ العسكريون الوطنيون الذين لم يتمكنوا من الفرار، يرفضون تنفيذ الأوامر الموجهة إليهم من قبل الرؤساء الفرنسيين، وأخيراً وجد الفرنسيون أن موقفهم بات في غاية الصعوبة وبدؤوا يرتكبون الأعمال الوحشية التي انتهت بمجزرة البرلمان.

• وقائع يوم 29 أيار 1945:

في الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر يوم 29 أيار 1945 وجه الجنرال إنذاراً إلى رئيس المجلس النيابي يهدده فيه بانتقام فرنسا من المواطنين السوريين الذين يعتدون على الجنود الفرنسيين، ويطلب إليه أن تقوم قوات الشرطة والدرك السورية المرابطة حول المجلس بتحية العلم الفرنسي عند إنزاله في المساء عن دار أركان الحرب الفرنسية المواجهة للمجلس.

وفي الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم نفسه ألغيت جلسة مجلس النواب التي كان مقرراً عقدها، كما عقدت الحكومة الوطنية اجتماعاً سرياً طارئاً في منزل أحد الوزراء لبحث الوضع، لأن دار الحكومة كانت مطوّقة بالجنود ومدافع الفرنسيين ودباباتهم، كما جرى في هذا الوقت تطويق المجلس النيابي بالمصفحات والدبابات.

وفي الساعة السادسة والدقيقة الخمسين أطلق الفرنسيون المرابطون في شارع النصر نيران رشاشاتهم على حشود المتظاهرين.. وقد أبلغ

> هبّ الشعب السوري لنصرة دمشق وقامت المظاهرات تندّد بالمجازر الفرنسية، وفي بعض المدن هاجم الأهالي الثكنات الفرنسية وأحرقوا عدداً منها.

> تتجدد الهجمة الشرسة على وطننا الغالي، وتتكرر فصول العدوان، أكثر شراسة وهمجية، ويتصدّى شعبنا من جديد بكل أطيافه وطاقاته، لدحر المؤامرة.

الاجتماع السري الطارئ للحكومة ممثلي الدول الأجنبية في دمشق المذكرة التالية:

«أتشرف بأن أطلعكم على التطور الخطير الذي طرأ على الموقف بسبب الاستفزازات المتواصلة الصادرة عن الجنود التابعين للقيادة الفرنسية.

إن الأعمال التي ارتكبها هؤلاء الجنود قد تجاوزت كثيراً درجة العنف التي عرفتها البلاد من قبل، فقد صبّت المدفعية الفرنسية نيرانها في مدينتي حمص وحماه فقتل وجُرح الكثيرون، وسددت الرشاشات نيرانها دون انقطاع إلى عابري السبيل في دمشق وحلب، وأفضى استفزاز الأهالي في درها إلى الاصطدام بالقوات الفرنسية وصبّت الطائرات نيرانها على الأهالي، والدماء تسفك في جميع المدن السورية تقريباً، والحكومة السورية ترفع صوتها بأشد الاحتجاج على هذه المجازر التي يُصاب بها الأهالي الذين لا ذنب لهم سوى تمسكهم بحرية بلادهم واستقلالها، ومناشدة ممثلي الدول الصديقة أن يشهدوا بالوقائع، وأن يتدخلوا لمصلحة قضية سورية العادلة التي هي في الوقت ذاته قضية الشعوب الديمقراطية والمحبّة للحرية.

في الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم، رفضت حامية المجلس النيابي أداء التحيّة للعلم الفرنسي وهو ينزل من على ساريته فوق دار الأركان الفرنسية مقابل مبنى المجلس ليبدأ الجنود الفرنسيون قصفهم الوحشي بقنابل الهاون والدبابات والمصفحات لمبنى المجلس، وراح عناصر الحامية يدافعون بأسلحتهم المتواضعة ويتلقون الرصاص وشظايا القنابل بصدورهم العامرة بحبّ الوطن، رافضين الاستجابة لمشيئة المستعمر، وما إن نفدت ذخائر عناصر الحامية حتى راحت القوات الفرنسية تقتحم مبنى المجلس لتنفذ أبشع أنواع الحقد الاستعماري والوحشية بتمزيق أجساد من نجوا من القصف بالحراب والسواطير، إضافة إلى التمثيل بجثث الشهداء.

ثلاثون شرطياً صمدوا في وجه المئات من قوات الاستعمار المدججين بالسلاح، رفضوا الذل والخنوع، سقط ثمانية وعشرون شهيداً منهم، ونجا اثنان بأعجوبة ليبقيا شاهدي عيان على واحدة من أبشع المجازر الاستعمارية.

• سجّل الشهداء الأبرار أسماؤهم بحروف النور في لائحة العز والشرف:

سعيد القهوجي – محمد طيب شربك – عبد الله برهان باش امام – مشهور المهايني – محمد الجبيلي – إبراهيم فضة – زيد محمد ضبعان – إبراهيم عبد السلام – جورج أحمر – محمد حسن هيكل – يحيى محمد اليافي – زهير منير خزنة كاتبي – محمد تيسير الطرابلسي – محمد أحمد أومري – محمد خليل البيطار – سعد الدين الصفدي – ياسين نسيب البقاعي – محمد عادل مدني – واصف إبراهيم هيتو – عبد النبي برنيه – طارق أحمد مدحت – سليمان أبو أسعد – شحادة الأمير – خليل جاد الله.

وبقي على قيد الحياة في تلك المجزرة: محمد مدور وإبراهيم الشلاح.

• دمشق تحت القنابل:

عدّ الجيش الفرنسي المستنفر في الثكنات الفرنسية الهجوم على البرلمان بداية تنفيذ الخطة التي وضعها القائد الفرنسي فبدأ بقصف أحياء المدينة والمؤسسات الحكومية السورية بالمدفعية والقنابل والطائرات، فتمّ قصف قلعة دمشق وسقط 100 شهيد من السجناء وأفراد الدرك السوري ثم قصف الجيش الفرنسي الأحياء والمساجد والبيوت بوحشية فسقط مئات القتلى والجرحى على مدى يومين متتاليين، وقام الجيش الفرنسي بالاعتداء على سيارات الإسعاف وعلى الأطباء المتطوعين لمعالجة الجرحى وسقط الطبيب مسلم البارودي شهيداً في شارع النصر وهو يعالج أحد الجرحى، وفي الأول من حزيران أمرت الحكومة البريطانية قيادة الجيش التاسع البريطاني المتمركز في دمشق بالتدخل لوقف المجازر الفرنسية، ورضخ الجيش الفرنسي لطلب الجيش البريطاني بوقف القتال فانتهز الجيش الفرنسي الفرصة وقام جنوه بأعمال النهب والسلب في الدوائر الحكومية والجوامع.

• ثورة على كل الجبهات:

شاع خبر اعتداء الجيش الفرنسي على البرلمان والأحياء والمقرات الحكومية في جميع المدن والقرى السورية فهبّ الشعب السوري لنصرة دمشق وقامت المظاهرات تندّد بالمجازر الفرنسية، وفي بعض المدن هاجم الأهالي الثكنات الفرنسية وأحرقوا عدداً منها وقاموا بإنزال العلم الفرنسي ورفع العلم السوري كما في مدينة السويداء وكفر تخاريم وجرابلس وعين العرب فأمرت سلطات الانتداب الفرنسي جيوشها بقصف حماه ودير الزور، وأطلق الجنود الرصاص على الأهالي في اللاذقية وجسر الشغور وحلب، وكانت حصيلة الشهداء في تلك الحوادث في جميع المدن والقرى السورية كما ذكر في مجلة الجندي في عددها الصادر رقم 206: في دمشق 1900 وفي ضواحيها 28 وفي حلب 108 وفي حماه 200 وفي حمص 93 وفي دير الزور 194 وفي اللاذقية 123 وفي حوران 42 ومئات من الجرحى.

• وارتفع علم الاستقلال:

لم تذهب التضحيات التي قدمها الشعب السوري هباءً منذ مأساة 29 أيار 1945 وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، فعقدت اتفاقية (بيدو – بيفن) في لندن بتاريخ 1945/12/13 والتي نصّت على الجلاء التدريجي لقوات الجيش الفرنسي والبريطاني عن الأراضي السورية، مع الاحتفاظ ببعض القوى لضمان السلامة، وقد اعتبرت الحكومة السورية أن هذه الاتفاقية تمس سيادتها كدولة مستقلة فطلبت من مجلس الأمن الدولي عقد جلسة خاصة لمناقشة جلاء الجيوش الأجنبية عن الأراضي السورية كافة، واجتمع المجلس يوم 1946/2/16 واتخذ قراراً بجلاء الجيوش الفرنسية والبريطانية عن سورية، فتمّ جلاء آخر جندي أجنبي عن سورية في صباح 15 نيسان 1946.

هكذا كان اليوم التاسع والعشرون من أيار عام 1945، تأكيداً جديداً للمعاني السامية التي تجسدها وقائعه، وهي أن إرادة الحياة الحرّة لا تُقهر، لأنها من أبرز مقومات القوة لانتزاع الحق من غاصبيه، وأن الاستشهاد هو السلاح الأمضى في معارك الحرية، وأن شعبنا يرفض الخنوع والاستسلام مهما كان الثمن.

اليوم، يُعيد التاريخ نفسه، وتتجدد الهجمة الشرسة على وطننا الغالي، وتتكرر فصول العدوان، أكثر شراسة وهمجية، ويتصدّى شعبنا من جديد بكل أطيافه وطاقاته، لدحر المؤامرة بذات العزم والحماس، ليكسر جبروت الإرهاب، ويدحر أبالسة التآمر، ويُعيد للوطن ابتسامة النصر والظفر، وبرفع راية الاستقلال المجيد خفاقة بالعز والمجد إلى الأبد..

نصّان

• خديجة سويدان

دمشق

دمشق يا خبز أمي وقهوتها
ما سكنت جوارح محب إلا على راحتها.
أنت جنة الحور والحسان.
أصبح على حب دمر وأمسي على عشق هامتها.
وفي الليل تجمح مشاعري فأهجر الهامة وأبات في فراش قلعتها.
أنا لست مراهقا ولا ماجنا ولكن زاد من حولي الجمال.
سأحسم في هذه المرة القرار وسأمضي ليلتي هذه في حضن ربوتها.
أنا مفتون بلحظها كيفما تمايلت تغريني وتشعل نارا وتكويني.
أمشي بين أبوابها. تسحرني بشامة على خدها وتفتلني بطول قامتها.
أتبعها عشقي لها كعشق امرأة العزيز ليوسف. أهيم على وجهي. إن حلمت ليلة بفرقتها.
مشيت إلى قاسيونها حافياً أفاوضه. لعله يرجع عن ملاحقتها.
اعذروني. فقد زاد الوله جنوني. ؟أغار عليها من ياسمينها.
ومن نهر يجري في وسطها ومن زوار متحفها.
ومن وردة تنبت في أديم روضتها.
أنا قصدت توبة لأصلي.
تجاوزت الوضوء
وتيممت بريق حضرتها.

معلمتي

في عيوني كلمات وخواطر وعبرات.
أما في جعبتي آمال وآلام وحكايات.
وفي قلبي حب كبير وعرفان بالجميل وذكريات وذكريات.
كلما زارني طيف ذكرى بكيت وكان لك خير الدعوات.
كلما خبا نور أضاء وجهك أحلك الظلمات.
ليس في مشاعري غش أو نفاق أو رياء.
هكذا أنا مولع بحب معلم. أطفأ جهلي وأضاء في نفسي ما أضاء.
أنا على الحب أصبحت كبيرا.؟
أكتب لك أرجع طفلا صغيرا أنسى ما أنسى ولكن يبقى في ذاكرتي.
وإن هرمت شيء في هذا العالم اسمه ''الوفاء''.
كل عام وأنت بخير يا سيدة النساء.

ما أشهى النوم على النور

•رولا عبد الحميد

فارسي
على صهوة جواده
يمشي وئيداً ويصدح
وقلبي يردد صدى غنائه ويطرب
وأنا أرسم دربه سوسنة تتعبد

•••

هذا المساء
نقر على نافذتي
فحملت قنديلي
وشرّعت له جدران غرفتي
وأجلسته على أريكتي
غمرته بأقاحي مهجتي
وضممته في أيكتي
ففتح لي درباً إلى قلبه فسكنته
وراح يقص لي حكاية
سمعته وأنفاسه تغطيني
بغطاء من رياحين
والنجمات تنزل
وتسرح في الحكاية
تضع أيديها
على خدود حائرات
ترمقنا بالضوء والترانيم

•••

يقص الحكاية ويبكي
ويظنني لا أبكي
خبأت دموعي وراء ظهري
خشية أن يراها ويبكي
فأرسل القمر رسوله
فرشف الدموع
وصب النور في الأقداح
وتوّجنا بأكاليل الضياء
فشربنا وثملنا
ووضعت رأسي على كتفه ونمنا
ما أشهى النوم على النور

على جسد المسافة

•سناء هلال

يومها...
اشتقتُ لقلبي
فاعتنقْتُ أنَاي
ناديته في حَضرةِ خَيبتي
رحتُ أساورهُ على دربِ الإياب
ألقيتُ على سفحه أعشاباً و ماء
وهجوتُ الضّوءَ كي يسري له
راحَ يؤانسني و يفردُ سحنةَ الغريب
يدثّرُ صبْريَ المقرورَ بأسمالِ الحنين
يَسقي جفافَ النّبضِ من دنّ الخواء
.....
في الحلمِ كنْتَ هناك سادراً
تخفّيتُ وحْدي في أصابع حيرَتي
بتُّ أسابقُ لهفتي
لهثت خلفي عقاربُ السّاعات
تعانقَت كالظّباءِ في وضَح الطّريق
مشيتُ فوقَ ظلّي خطوةً
قفزتُ على جسدِ المسافةِ وثبتين
و الرملُ عاقرَ مَشيئتي
جثوتُ على الوقتِ كي أستريح
ألقاني السَّرابُ على تخومِ اليقظة
جفلَتْ تطاردُني وعولُ الاغتراب
في غفلةِ الصّباح
اقتفى الفجرُ ضجيجَ صمْتي
وَشَى بي للسكونِ
وانْسلَّ قلبي إليّ...
.....
عادَني و رياحُ الفقدِ تقتلعُ الصّبا
تهوي بنا إلى قعرِ الخطيئةِ والظّنون
تهدي عريسَ الحلمِ طلقةً أو طلقتين
وتقامرُ اللّيلَ بأنخابِ الهباء
سقطَتْ من محْجَرَيّ أهدابٌ ودمعة
بتُّ أعبُّ الشوقَ من ملحِ الغياب
رَشفةً تروي أو رَشفتين
حرقةً تسْري على مرْأى الوَجيب
تُخمدُ النّبضَ بألسنةِ الخَدَر
تربّت الفقدَ على صدرِ الجوى
.....
كاليائسِ كنْتُ أستدرِجُ حتْفي
أستلْقي في ردْهةِ أسري
بأمراسِ حُلمي علّقتُ قلبي
وشتْ بي يماماتُ الحقْلِ
حطّت على جرحي
فاردةً خارطةَ غِواها
أصختُ السّمعَ لخريرِ جدولِها
للحبِّ يراقصُ مخدعَها
العشقُ جنينٌ يتكوَّر
مسبيٌّ في عنقِ اللّهفة
تلفظه أرحامٌ خائرةٌ حمْقى
يرتجفُ مقْروراً حافيا
مصلوباً في وضَحِ الشّمس
ملامحُ ظلّي تتبدّل
كيتيمٍ مسلوبِ السُّحنة
وأنا مثلُ النّخلة ألقتْ أرضاً
في موسمِ خضرَتِها ، السعَفَ..!؟

قراءة في مجموعة من حكايات نور للقاصّة انتصار بعلة

• أحمد صالح نصَّار

لا شكَّ أنَّ بنية القصَّة القصيرة تنمسك في فضاء متخيّلها الحدثيِّ، فكلَّما ذهبت نحو الشفافية، والابتعاد عن المباشرة، بل ملامسة الواقع بلغة رمزيَّة شفَّافة، شكَّلت حالة مثلى لرسم الحدث المنبثق من انزياحات الرؤى في عمق القاصِّ وصولاً لتوظيف البعد الَّذي يرسم المشهد في حالة إثارة، قلَّ نظيرها.
وبما أنَّ خصوبة اللُّغة أخذت شواهدها في الابتكار من الرجل، لما يمتلكه من ساحة أوسع في الحركة والتعبير، كانت هنالك وقفات قصدت بها المرأة التعبير عن أحاسيسها بلغتها الَّتي تحمل مدَّاً تأمليَّاً في ذاتها لإظهار العمق الحقيقيِّ لكيان المرأة العربيَّة في رسم المتعلِّق الذهنيِّ إبرازاً لخصوبتها الحيَّة، فالمرأة المبدعة تعيش حالة تحاصر خيالها عادةً، من هنا أنطلق لأقول:
ثمَّة قاصَّات تمردن على محدوديَّة الرؤية، ومنطقها كي يصغن إبداعهنَّ بطريقة، تمتِّع المتلقِّي بغض النظر عن عمره.
ونحن اليوم إزاء واحدة من هؤلاء، كتبت إبداعها ليحاكي مشاعر الأطفال ووجدانهم بطريقة مثيرة مدهشة هي القاصَّة انتصار بعلة في مجموعتها من حكايات نور الصادرة عن الهيئة العامَّة السوريَّة للكتاب، إذ استطاعت البرهنة على ذلك منذ قصَّتها الأولى، فالعنوان يشي ببعد عميق في بلورة أحلام الطفل بزراعة قرط حتَّى تنبت شتلة أقراط، ثمَّ تأتيك فاتحة القصَّة بلغة رشيقة، تصف البعدين الزمانيَّ والمكانيَّ:
"عندما نجحت راما بتفوُّق..."
عندما الظرفيَّة هنا، تقولها الطفلة نور، وهي في الوقت الحاضر، أي الآن. ثمَّ قالتها أيضاً على لسان الأمِّ:
- عندما تكبرين يا نور، وتتفوَّقين مثل راما، أحضر لك أجمل منهما. ص7
ثمَّ عادت لتقولها هي: "بعد بضعة أيام عندما..."
فنلاحظ أنَّ الزمن سيطر على افتتاحيَّات مشاهد القصَّة الأولى "شتلة الأقراط" فحتَّى حين أرادت أن تصف حالة الأمِّ، وهي تزرع بذار البندورة قالت: "بينما أنا أزرع هذه الشتلات..." وبينما مفردة زمنيَّة متخفيَّة، لذلك جاء الزمن في القصَّة طفوليَّاً، يظهر بكثافة ووضوح مع إجابتها على سؤال متى تنبت البندورة؟
- بعد شهر تقريباً يا حبيبتي.
وهكذا دواليك حتَّى خاتمة القصَّة الَّتي أكَّدت حضور عنصر الزمان أيضاً حين قالت: "في ذلك اليوم اجتمعت العائلة كلُّها في الفسحة الواسعة..." ص11
لنستخلص أنَّ حضور الزمان بروح الطفولة كان حضوراً موفَّقاً، وتوظَّف توظيفاً صحيحاً، ومشوِّقاً في الوقت ذاته.
كما جسَّدت القاصَّة المكان بشكل يبدو منسجماً مع معطيات القصَّة، وحوادثها، فكان هناك جانب أيمن، وجانب أيسر في تلك القطعة من الأرض، الَّتي يزرع فيها الأطفال نباتاتهم. وهو لعب موفَّق على توزيع الجهات على المكان الأوسع، وهو المزرعة، إذ كان المكان متعدِّداً، وهناك الدرْجُ داخل خزانة الثياب، أيضاً الفسحة الواسعة أمام الدار...
إنَّ إدراك القاصَّة لأهميَّة المكان هو إحساس ذوقيٌّ عميق، وقد نظَّم الرؤية لحركة الصورة مع الحفاظ على هويَّة كلِّ شخصيَّة، ومبرر وجودها داخل هذه القصَّة، ما يشي بانسياب حوادثها بعفويَّة، وأنَّ المكان – كما الزمان – لم يكونا منفصلين عن فيض الذات. وفي قصَّة للأطفال تحتوي ثمانية شخوص يشي هذا بقدرة القاصَّة على محاكاة الواقع بلا مباشرة، وحسن اختيار المفردات الَّتي تنطلق بها كلُّ شخصيَّة في شعور عاطفيٍّ جماليٍّ سعى إلى اقتناص التشكيلات اللُّغويَّة المفاجئة بما يحفِّز المخيِّلة ويشوِّقها.
والقاصَّة انتصار بعلة تبثُّ في قصصها عامَّة هذا الخيط الرفيع من التشويق والإثارة إضافة إلى الروح المعنويَّة العالية للطفل العربيِّ الَّذي أرادت توجيهه نحو الخير مقاومةً للشرِّ الَّذي تمظهر أحياناً بفعل غير مسؤول، يتخفَّى في لباس الطفولة، وأحياناً على شاكلة شرٍّ مباشر، يمارسه العدوُّ الصهيوني الغاصب ضد أبناء شعبنا الفلسطينيِّ، كما في قصَّتي الغراس، ودرس الحجر ص 29 و 39
إنَّها تخلق من علبة السردين، والدبِّ الرماديِّ، والقرد المغني حكايا ملأى بالعنفوان وأحلام الطفولة، كأنَّك أمام حكايات للحبِّ الَّذي تصغي له بكثير من الانتباه، لما في حكاياتها من إثارة ودقَّة في رسم الجوِّ المشهديِّ، كأنَّ الحدث يتراءى أمام العين البصريَّة، عين الطفل القارئ، بل جاء التنسيق أيضاً على مستوى اللُّغة، والمفردات الَّتي تنسِّقها كاتبة الأطفال انتصار بعلة لتسرد من خلالها متخيَّلها الوصفيَّ السرديَّ غاية بالدقَّة. فالحكاية ونسجها يحتاجان لقدرة فائقة كي تدخلا ذهن الطفل خارجين من متخيَّل القاصَّة الَّتي تبسط أفكارها من أجل أن تأتي على هذا النحو البسيط الَّذي يرسخ في عقل الطفل، وذاكرته بلا حشو، ولا زيادة، إذ نادراً ما تجد مفردة لا فائدة منها، لتجيء القصص كما حبَّات الطوق البديع في عنق الحسناء، تتشكَّل بجمال ممتع أخَّاذ.
أخيراً أقول: إنَّ مجموعة «من حكايات نور» عمل جدير بالتوقُّف عنده، وهي تشي أنَّ ثمَّة قصصاً أخرى في ذهن القاصَّة انتصار بعلة، نحن بانتظارها لتحلِّق بأذهان أطفالنا، وترتقي بسلوكياتهم ومعارفهم نحو الأفضل غداً.

أمسية شعرية متميزة

• وليدة عنتابي

أقام المركز الثقافي العربي في جرمانا أمسية شعرية يوم الثلاثاء 2017/4/25 الساعة الثامنة مساء ، شارك فيها كل من الشاعرين الأستاذ محمد حديفي والدكتور نزار بني المرجة ، بحضور جمهور كبير من الأدباء والمثقفين والمهتمين .
قدّم لكل من الشاعرين الأستاذ منهال الغضبان مدير المركز الثقافي في جرمانا .
بدأ الأستاذ الشاعر محمد حديفي الحديث عن واقع ما تعانيه سورية في ظل الأزمة، وعن صمودها وتصديها لأشكال العدوان على ممتلكاتها وأراضيها، ثم تلا علينا بصوته الهادئ الرخيم بعضاً من قصائده المضمّخة بعطر الإبداع والمشربة بماء الحياة الحرة الكريمة ، حيث تتواكب عباراته الشعرية بسلاسة وانسياب يأخذ بالألباب ، إلى عوالم من المتعة الفنيّة الراقية، فتنتشي الأحاسيس ويعمر الوجدان .
مقطع من قصيدته نرجسة الوقت:
(قلبي سرير المتعبين
واحات ضوء أشعلت في الليل شمعاً
كي تضيء العتم في شجر الرصيف
وحضور أنثى
وجهها يستمطر الغيم نبيذاً
كي يداري شهقة الجرح
وأوجاع القصيدة
هاتي أصابعك الشغوفة
لارتشاف الضوء
كي نبني لهم من بوح
هذي الأرض مهداً آخر ..) .
ومن قصيدته : من مقام الوجد.
(وترحلون
قلبي يرتّل ما تيسّر
من مقام الصبر في زمن الجنون
هذي الحرائق في دمي
من سوف يطفئ نارها
من بعدكم يذكي المشاعل في دمي
إن لوّحت كفّ المنون ؟ ..) .
ثم ألقى الشاعر الدكتور نزار بني المرجة بعضاً من قصائده الملونة بألوان الطيف، والمتسربلة بشفافية الفنان المنبئ عن عوالم تستدرجنا تباعاً لمتعة أدبية فنّية تحكي معاناة الإنسان في زمن الغيلان ، وقد امتصّت دمه أفاعي الغدر وضيّقت على خناقه حيتان الاستغلال ، إنّه في توصيفه لأليات زمن مرعب آخذ بالانحدار بإنسانية الإنسان إلى مهوي الضياع ، إنما يضع أصابعنا في ماء النار لنصحو على رقعة صمودنا وإصرارنا على انتزاع الحق من أيدي غاصبيه . وهاهو يلهج بعباراته السهلة الممتنعة وصوره المحلّقة في سماوات وجدنا بما جادت به قريحته المعطاء .
وهذا مقطع من قصيدته : الشام والشهباء.
(انا طائر الفينيق ظلّ محلّقاً
رغم الحرائق والدمار وغيلتي
آلاف أعوام مضت لولادتي
في الشام والشهباء سرّ إرادتي
أنا يوسف المطعون حيناً بالقميص
وقبل ذلك من خناجر إخوتي
تتصحّر الدنيا بفعلة فاعل
لكنه الإنسان سر خصوبتي
الشام والشهباء خالدتان في
دنيا تصوغ الدهر عبر شهادتي
فأنا الحياة تظلّ تشرق شمسها
عربية .. سورية..وهويتي .) .
ومن قصيدته : رمح على سور .
(يلزم الآن كثير من جميل الصبر
كي أسند روحي
وقليل من بقايا بزّة خضراء يشفيني شذاها
يومض البرق على أشجارها الخضر
وترتاح البطولة
حين ألقيها على الصدر وساما
لحكايات من الأمجاد
لحناً لغنائي
بعد أن لوّنها الأحمر مجداً
باشتعالات الشفق
وأطلّ الفجر كالخمرة
من قلب الغسق
أيها المركوز كالرمح على سور
الكتيبة
تكتب التاريخ شمساً للوطن
يا بهيّ الروح أيام المحن
لا يليق الموت بالأبطال
كم نحتاجم
يحرسون الأرض إن جار الزمن
.) .
وقد جرت بعد الانتهاء من إلقاء القصائد مداخلات وتعليقات من السادة الحضور .
كما عقدت على هامش الأمسية حلقة حوارية تم فيها مناقشة بعض القضايا الثقافية والإدارية المتعلّقة بشؤون الفكر والثقافة شارك فيها الدكتور نزار بريك هنيدي ..

الأسبوع الأدبي

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله.
تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر-أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي-للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي-للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

أعلام

عادل أبو شنب

قصصي، وروائي، وكاتب مسرحي وتلفزيوني.
ولد في دمشق عام 1931.
مجاز في اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة دمشق .
عمل في الصحافة محرراً ورئيس تحرير لمجلة أسامة للأطفال ورئيساً للقسم الثقافي في جريدة تشرين.
عضو جمعية القصة والرواية.
مؤلفاته:
- عالم ولكنه صغير- قصص- دمشق 1956.
- زهرة استوائية في القطب - قصص- دمشق 1961.
- حياة الفنان عبد الوهاب أبو السعود- دراسة - دمشق 1962.
- الثوار مروا ببيتنا - قصص- دمشق 1963.
- مسرح عربي قديم كراكوز- دمشق 1964.
- كان ياما كان - دراسة - اتحاد الكتاب العرب - دمشق 1971.
- أحلام ساعة الصفر- قصص - اتحاد الكتاب العرب - دمشق 1973.
- وردة الصباح - رواية - اتحاد الكتاب العرب - دمشق 1976.
- بواكير التأليف المسرحي في سورية - دراسة - اتحاد الكتاب العرب - دمشق 1978.
- الأس الجميل - قصص- اتحاد الكتاب العرب - دمشق 1979.
- اغتيال ملك الجان - مسرحية - اتحاد الكتاب العرب - دمشق 1981.
- من معارك النقد الأدبي في سورية في الخمسينات- دمشق 1984.
- الفصل الجميل - مسرحية للأطفال - دمشق 1960.
- السيف الخشبي - قصص للأطفال - دمشق 1973.
- الطفل الشجاع - قصص للأطفال - دمشق 1977.
- أصدقاء النهر - قصص للأطفال - دمشق 1979.
- صفحات مجهولة في تاريخ القصة السورية- وزارة الثقافة - دمشق 1974
- الطفل الجميل - دار مجلة الثقافة - دمشق 1960.
- توفي عام 2012م.

آخر الكلام

السقوط... (١ من ٢)

أ.محمد حديفي

في تظاهرة لا تشبهها أية تظاهرة أخرى، وفي عرس لا يشبهه أي عرس آخر، وبحفاوة قل نظيرها اكتست السعودية قبل أيام بكل ألوان الطيف من الورود والأزهار، وامتد السجاد الأحمر الفارة ليغطي مساحات على مدّ النظر من أجل أن يتشرف السجاد بقدمين جاءتا من خلف البحار البعيدة كي تشرّفا الأرض، كل الأرض وتشرّفا السجاد الذي سيتباهى لعقود من الزمان بأن قدمي دونالد ترامب الرئيس الأمريكي الجديد قد وطئتاه؛ ليدخل التاريخ من بوابته الواسعة ويتباهى، وكيف لا والرئيس اختار أن يشرّف السعودية ويخصها بزيارة هي الأولى له في تحركه باتجاه القارات الخمس التي منها تتشكل الكرة الأرضية؛ فأي شرف هذا الذي تفردت به المملكة دون غيرها من الدول؟ وأي مجدٍ نالته هذه الدولة من دون العالمين إذ بات فيها ترامب ليلته بعيداً عن أرضه ودياره، فإكراماً لها تحمل مشقة السفر، ومن أجل مكانتها بين الأمم خصها بأول زيارة له في عهده، ولكي تكون يدها هي الطولى في المنطقة وقّع معها العديد من العقود بلغت مليارات الدولارات، ووعد بأن يبقى الوفي لحكامها في الدفاع عن عروشهم كي يستمروا في خدمة الإسلام وإعلاء شأنه بين الأمم؛ فالسعودية من وجهة نظره هي من يطبق قوانين الإسلام، وملكها يلقب بخادم الحرمين الشريفين؛ فهي إن رضيت يرضى الآخرون؛ وإن امتعضت من شيء ما يمتعضون، وكيف لا وهي من تمتلك أكبر بحيرة نفط في المنطقة، وفيها الكثير من التلال المكتنزة بالذهب الذي يحتاج فقط لمن يستخرجه ويصفّيه، وهل هنالك أجدر من الولايات المتحدة الأميركية في القيام بهذه المهمة، فهي الدولة العظمى التي تمتلك الوسائل والسبل والمعدات لكي تستخرج هذه الثروات من باطن الأرض، ويقولون إن الأرض لمن يعمل بها لذلك فكل ما يستخرج من باطن هذه الأرض سيكون ملكاً للولايات المتحدة الأمريكية، ولأنها "عادلة" فهي ستترك بعض الفتات لمن وهبها هذا الحق، وهي تدرك جيداً بأن ما تبقى من مال لأصحاب الأرض الحقيقيين سيصرف في ملاهيها وباراتها حيث موائد القمار التي تديرها أميركيات فاتنات...

"دونالد ترامب" رجل منسجم مع نفسه وصادق بوعوده ويعرف ما يريد وإلى أين يتجه، ففي خطاباته وتصريحاته الكثيرة والمتتالية والتي أطلقها تباعاً في حملاته الانتخابية حين رشح نفسه لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية وعد ناخبيه بانه سيطور اقتصاد أمريكا ويجعل منه أكبر اقتصاد في العالم، وقد حدد روافد هذا الاقتصاد وأوضح أنها ستكون من أموال الخليج، وشدّد على أن دول الخليج ملزمة بأن تدفع لأن سر بقائها واستمرارها في الحكم كما صرّح مراراً يكمن في أن الولايات المتحدة هي من تدعمها، وتعمل على الحفاظ على استمرارها في الحكم وإلا لكانت انهارت بثورات من شعوبها المقموعة والمحرومة من وسائل العيش الكريم فوق أرضها وتمتعها بثروات هذه الأرض لأنها صاحبة الحق الأول والأخير بمثل هذه الثروات..

وقد أوفى ترامب الرئيس الأمريكي الجديد بكل وعوده والتزاماته المتعلقة بهذا الشأن وصدق فيما وعد به ناخبيه من جهة والشعب الأمريكي بأكمله من جهة أخرى، وقد وسّع ترامب دائرة طموحاته لتشمل الدول الإسلامية في المنطقة من أجل إقامة حلف قوي ومضاد للحلف الذي يرفض وجود الكيان الصهيوني وتطاوله على الأرض العربية وإعداد العدة لقضمها الواحدة تلو الأخرى، ومن ثم احتواء شعوب المنطقة وإذلالها، وهنا يبدو الكيان الصهيوني ليس مضطراً لخوض حروب معلنة لأن في المنطقة حلفاً آخر شكلته الولايات المتحدة الأمريكية بأموال خليجية ينوب عن الكيان الصهيوني في تجريب كل وسائل الدمار التي أبدعتها أمريكا لقتل الشعوب ولدمار سورية وكل من يقف إلى جانبها من شرفاء العالم؛ وهي تحاول الدفاع عن ترابها الوطني وقضاياها العادلة وأرضها المحتلة، وفلسطين التي ستبقى البوصلة من حيث اتجاهها وأهدافها وتصويب البندقية لأن فلسطين بالنسبة لسورية والسوريين هي الهدف الأسمى والأنبل وهي الجرح النازف أبداً من قلوب الشرفاء من العرب..

لم يكن رئيس الولايات المتحدة الجديد يتصور بأن كرم دول الخليج سيصل إلى هذه الدرجة من البذل والبذخ والعطاء؛ إلا أنه أدرك حاجة الخليجيين إلى دولة قوية تحرسها من غضب شعوبها وشعوب المنطقة، وكيف لا وقد فوجئ منذ أسابيع بالرجل السعودي القوي الآن وهو ما سمي بولي ولي العهد يطلب زيارة الولايات المتحدة ولقاء رئيسها، وحين وافق على لقائه زفّ له البُشرى السارة وهي أن خزائن دول الخليج العامرة بالأموال والذهب مفتوحة أمامه على المصراعين لقاء تنازله في أن يخصها بزيارته الأولى لتبعث من خلال هذه الزيارة برسالة إلى الشعوب الرافضة للكيان الصهيوني مفادها أن السعودية والحلف الذي تقوده في المنطقة العربية والإسلامية يحظيان بمباركة الدولة العظمى، وسوف تقوم بإمدادها بأحدث الأسلحة وأشدها مضاءً وفتكاً لتوجه إلى سورية وأعوانها من الشرفاء الذين يدفعون ضريبة الدم نيابة عن الأمة العربية حيث المواطن السوري يتعرض لأقسى أنواع الفقر جراء حملات الحصار والتجويع التي تُشن عليه زوراً وظلماً وعدواناً؛ هذا الشعب الذي ومنذ ست سنوات ونيف يستقبل قوافل الشهداء من فلذات أكباده جراء الحملات الظالمة من وحوش الأرض المزودة بأكثر الأسلحة فتكاً والمستأجرة بالمال العربي الذي يجب أن يسخر لرفاهية العرب وإقامة المشاريع الإغاثية لتطوير وتغيير الواقع المعيشي المرير الذي تكابده هذه الشعوب..

من السعودية إلى فلسطين كانت وجهة ترامب، وقد نقل للكيان الصهيوني وقائع زيارته الناجحة إلى السعودية، ليزرع في نفس هذا الكيان الطمأنينة من جديد بأن أهداف الصهاينة الواسعة والعريضة سيتم تحقيقها كاملة وهذه المرة بأيدٍ عربية ومالٍ عربي..

أي فاجعة ترتقي لمستوى هذه الفاجعة؟ وأي انحدار يشبه هذا الانحدار؟ وبماذا يمكننا نحن السوريين أن نفسر كل الذي نسمعه ونراه من تآمرٍ علينا وتكاتف ضدنا؟ وممن؟ من الذين يفترض أن يكونوا سنداً وعوناً لنا ونحن ندافع عن تراب الأرض في بلدنا، ونخوض المعارك السياسية في المحافل الدولية لكي لا يفقد العرب هيبتهم وكرامتهم..

لن نيأس ونتراجع وننكفئ بل سنواصل مشوار الكرامة في الدفاع عن أرضنا وقضايانا المصيرية؛ فنحن ورثنا هذه الأرض مغسولةً مرات ومرات بدماء الشرفاء، وها نحن نغسلها من جديد بالقاني من دماء أبنائنا كي تبقى محتفظة ببهائها ورونقها وقدس ترابها..

لا شك بأن معارك كثيرة سنخوضها، ودماءً نقية طاهرة سنسفحها؛ ولكننا سنظل واقفين؛ مثلما الأشجار نبقى واقفين، لأن تراب هذا الوطن العربي الذي ورثناه عن الآباء والأجداد هو أمانة في أعناقنا، ومن أجل الحفاظ على الأمانة يسهل كل شيء، ودونها ترخص الأرواح وتصغر الصعاب والملمات.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
أ.د. نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ.محمد حديفي

مدير التحرير:
د.حسن حميد

هيئة التحرير:
سليمان السلمان ، عدنان كنفاني
د. عيسى الشماس ، فادية غيبور
نبيل نوفل ، د. نزار بني المرجة

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

أنفاس الشيطان

رواية جديدة للروائي إياد ناجي عضو اتحاد الكتّاب العرب. صدرت عن دار أعضاء جدد، كنعان للدراسات والنشر في دمشق وهي الرواية الخامسة عشرة للكاتب.

كتبت هذه الرواية عام 2013 وتأخر صدورها حتى نهاية عام 2016.

الرواية من نوع الروايات الرمزية تجري وقائعها في إحدى قرى القلمون. صدر الروائي روايته بكلمة يقول فيها: العقيدة سلاح ذو حدين، والايديولوجيا نظارة سميكة سوداء (ثوب أبيض يتسخ إذ نرتديه دون أن نلاحظ ونحن نتحول بالتدريج من ملائكة إلى شياطين.

ليس أشنع ولا أقسى من الرجل إذ يؤمن بشيء.. من زمن قابيل..

لقد قتلت حالات التطرف عبر التاريخ أكثر بكثير مما قتل الشر والجشع والكراهية.

أعضاء جدد

قرر اتحاد الكتّاب العرب، المكتب التنفيذي في اتحاد الكتّاب العرب قبول الأدباء الآتية أسماؤهم بصفة أعضاء مرشحين وهم:

1 ـ سائر إبراهيم (جمعية الشعر)
2 ـ عبد السلام زريق (جمعية الشعر).
3 ـ عفراء سلمان (جمعية القصة).
4 ـ أدهم مطر (جمعية الترجمة).
5 ـ علي بلال (جمعية الدراسات).
6 ـ بشير الدحدوح (جمعية الشعر)